شرح شرعة الاسلام لامام زاده ، تأليف الملا علي القاري ،
علي بن محمد سلطان - ١٠١٤هـ . كتب في القرن الثالث
عشر الهجري تقديرا .
١٠٣ ص   ٢١ س   ٥ر٢١x١٦سم
نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد .

الأعلام ١٦٦:٥   بروكلمان ٥١٧:٢   الذيل ٣٥٩:٢

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية   أ- المؤلف
ب - تاريخ النسخ .





واختلفوا في حق تأليف متن شرعة الاسلام سمع من الفضلاء العظام

قيل مصنف الكتاب خضر وقيل صدر الشريعة وقيل وجد

في سقف الكعبة لا يدرى مصنفه وقيل محمد بن ابي بكر

المعروف بامام زاده مفتي اهل البخارى وقيل محي

الدين السمرقندي وقيل محمد بن ابي بكر

الزرنجري من طبقات شيخ

عبد القادر وقاله الشارح علي

القاري في شرح الشمائل للقاضي .

الاجري صاحب الشريعة

لمحرره



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دلّنا من دلّه على الطريق اي ارشدنا على معرفته بالشواهد جمع شاهد بمعنى الحاضر واراد بها الدلايل الحسية والاعلام جمع علم بفتحتين بمعنى العلامة وهي وان كان اعم من المحسوسات والمعقولات لكن اراد بها الدلايل العقلية بقرينة مقابلة الشواهد وتعبّدنا بفتح الدال اي اتخذنا عبيدا آمرا ايانا بان نعبده لكرامتنا يعني انما تعبّدنا لاكرامنا واعزازنا لا لتحصيل الاغراض المطلوبة له او لاستكمال الفايدة التي تعود اليه لتنزهه عن مثل ذلك علوا كبيرا في الصحاح الكريم والاكرام بمعنى واحد والاسم منه الكرامة والظاهر ان قوله باقسام العبودية متعلق بقوله لكرامتنا حيث جعلنا مامورين بانواعها اي المالية والبدنية معا كالحج او المالية فقط كالزكاة او البدنية فقط كالصلوة او القلبية كالتوحيد والتقديس في الذات والصفات وحيث جعلنا ايضا محكومين باصناف الاحكام الشرعية من الاوامر والنواهي هذا وان جعلنا قوله باقسام العبودية متعلقا بقوله تعبّدنا يكون معناه اظهر ويحتمل على بعد ان يراد بتعبّدنا جعلنا عابدين باقسام العبادات والاحكام لكرامتنا في اصل فطرتنا كما قال تع ولقد كرّمنا بني آدم وشرع اي بيّن لنا فيما يصلحنا في الدارين الدنيا والاخرة سنن بفتحتين اي طريق الاسلام وهدانا الي ما ارتضاه من امر الدين بنبيّه الباء سببية اي هدانا اليه بارسال رسوله محمد عم اي عليه سلام الله وتحيته وجعله قايدنا وسايقنا بلطيف خلقه اي جعل محمدا قايدا لنا بخلقه اللطيف الي دار السلام اي الجنة سميت بها لسلامة اهلها من كل الم وآفة ولان خزنة يقولون لاهلها سلام عليكم طبتم وايضا الشرف بكرمة ينال اهل الجنة وهو قوله تعالى لعباده

اوان

الجنة صح

اوان وقوع الرؤية سلام قولا من رب رحيم ولان السلام من اسماء الله تعالى فاضيف الدار اليه تشريفا كقوله تعالى ناقة الله صلى الله عليه هذا ماض في موضع الدعاء بمعنى الامر مثل قولك غفر الله فهو في قوة ان يقال اللهم صل على محمد ذكر في شرح الكشاف ان الصلوة من العبد طلب التعظيم لجناب حضرة رسول الله في الدنيا والاخرة فمعنى قولهم اللهم صل على محمد اللهم عظمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في امته وتضعيف اجره ومثوبته وعلى آله الال ههنا بمعنى الاتباع كما في قوله تع آل فرعون وهم ههنا المومنون لا بمعنى النفس كما في قوله تعالى آل موسى وآل هرون وهو ظاهر ولا بمعنى اهل البيت خاصة بدليل ان المقصود من ذكر الآل ههنا التعميم امتثالا لقوله عم اذا صليتم علي فعمّوا ما لمع في السماء برق وتهلل غمام اي سال السحاب يعني المطر من تهللت دموعه اي سالت ويجوز ان يكون من تهلل وجهه اي تلالا فيكون تاكيدا لما قبله في المعنى وما في لمع مصدرية ظرفية اي مدة دوام لمعان البرق وهذا تقييد للصلوة بما يفيد التأبيد عرفا **وبعد** فهذه عقود جمع عقد بالكسر القلادة منظومة من سنن سيّد العالمين بفتح اللام وامام المتقين منتقدة من كتب الائمة المهتدين من نقد الدراهم وانتقدها اخرج منها الزيف من علماء الدين قوله مفصلة صفة سببية للعقود بشذورها الشذر بسكون الذال المعجمة قبل الراء المهملة من الذهب ما يلتقط من المعدن من غير اذابة الحجارة والقطعة منه شذرة والشذر ايضا صغار اللؤلؤ وعقايلها عقيلة كل شيء اكرمه والدرة عقيلة البحر للمشعوف باجتنائها في مختار الصحاح شعفه الحب شعفه بفتح العين فيهما شعفا بفتحتين احرق قلبه وقد شعف

روي في الحديث الصحيح انه قال بينما اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذكر قوله تعالى سلام قولا من رب الرحيم فينظر اليهم وينظرون اليه ولا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه تعالى حتى يحجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم كذا ذكره الامام محيي السنة في قريبا والفصل الثاني من هذا الكتاب اهـ تامل

يقال فلان [illegible] الى [illegible] والى [illegible]

بكذا على ما لم يُسَمَّ فاعله فهو شعوف وجنى الثمرة من باب رمى واجتناها
بمعنى مشروحة مبيّنة فصولها ومكشوفة أبوابها للمستضيء بمصابيح
أضوائها فانها اى تلك العقود اولى ما يلقّن به اطفال اهل الايمان تلقينا
واحقّ فانه تفضيل للحق من حق الامر اذا ثبت او من حق الفعل اذا وجب
او للتحقيق بمعنى الجدير مضافا الي ما وهو موصولة بمعنى الذي او موصوفة
بمعنى شيء صلته او صفته يتحفظ والتحفظ التيقن وقلة الغفلة اهل
الايقان في الصحاح ايقنت واستيقنت وتيقنت كل بمعنى بل لا مندوحة
يقال لى عنه مندوحة اى سعة وغنى قوله دونه في محل الرفع خبر لا ودونه
بمعنى قدام والضمير راجع الي المعنى بتاويل المذكور اي لا سعة للسالك ولا
غنى حاصل دونه اى غنى متجاوز اياه ثابت بدونه وخلاصته انه لا استغناء
عنه للسالك سبل الهدى السبل بضمتين جمع سبيل كطرق وطريق كيلا يتردى
يقال تردي في البير اذا استقط فيها به اى السالك قوله به الهوى فاعل يتردي
يعنى كيلا يهلكه ويسقطه الهوى في هوّة هي بالضم والتشديد الوهدة
العميقة الردي اى الهلاك كما قال رب العالمين جل جلاله وعظم شانه
فماذا بعد الحق الا الضلال وما الحق الواو للحال وما نافية الا فيما قاله
فاعل قال ضمير سيد العالمين او عمل به او اشار اليه او تفكر فيه او خطر
بباله او هجس اى وقع في خلده بفتحتين هو القلب ذكر في بعض الكتب
ان الهاجس هو الذى وقع في القلب اولا واذا انبث يكون واجبا واذا
قوى يكون خاطرا واذا استقر يكون فكرا وقد يقال التفكر في الشيء النظر
فيه مستبينا له طالبا لظهوره والخطور الاختلاج في القلب بلا توجه
وتطلب والتهجس الوقوع فيه بظن وتخمين قوله من كان ينطق عن الهوى

بدل من ضمير قاله

بدل من ضمير قال وان صير الي حذف الفعل او المبتدا اى اعني من كان او هو
من كان فالامر ظاهر كما لا يخفى ولا يامر ولا ينهى الا بما ينزل عليه او يوحي اليه
عن حسان بن عطية قال كان جبرائيل عم ينزل على رسول الله عم بالسنة
كما ينزل عليه القرآن ويعلمه اياها كما يعلمه القرآن قال في الخالصة وصحة الحديث
هذا قوله تعالي وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي ومن كان صفة حاله
في الدارين ما زاغ البصر وما طغى اى ما مال ما له بصره ولم يتجاوز عن مشاهدة
ربه الاعلى ولم يلتفت الى ما عرض عليه من الآخرة والاولى صلوة الله عليه وسلم
ومن كان رفع فوق المقربين اجمعين الي المقام الادني اى الاقرب الي الله تعالى من
حيث الدرجة وهذا تلميح الي قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى وسميته
شرعة الاسلام والمامول من فضل الكريم الوهاب ان يبارك لي اي هذا النظم
والنقد ولمن اخلفه من الاعقاب جمع عقب بكسر القاف بمعني الولد ذكرا كان
او انثى والمراد به ههنا ما يعم الاصحاب والاحباب بما اى بسبب اللطايف النبوية
التى اودعته في هذا الكتاب ويمكن ان يجعل البا بمعنى في على معنى ان المامول
منه ان يبارك لي اي يعطي بركة ونماء دون زيادة نفع في الذى اودعته فيه
انه ولى الاجابة لدعاء المتضرعين والايجاب اى ولي الايجاب الاوامر
والنواهي للعباد واليه المصير والماب اي المرجع ربنا يعنى يا ربنا آتنا من
لدنك اي اعطنا من عندك رحمة وهيئ لنا اى يسر لنا من امرنا رشدا
بفتحتين لغة في الرشد بالضم والسكون وهو خلاف الغي والضلال **الفصل**
الاول في التحريض اى الحث على اتباع سنة سيد المرسلين في البزازية
الادب ما فعله الشارع عم مرة وتركه اخرى والسنة ما واظب عليه النبي
عم ولم يتركه الا مرة او مرتين وفي الغاية السنة ما في فعله ثواب وفي تركه

عقاب وملامة لا عقاب وهكذا قال الامام خواهرزاده ولا يخفى انه يبنى عن
اختصاص السنة بفعله عم والاظهر الانسب لان يراد ههنا ما ذكر في بعض
شروح المصابيح والوقاية من ان السنة اصطلاحا قول رسول الله عم
وفعله والحديث مختص بالقول من الكتاب اي ماخوذا ذلك التحريض من الكتاب
اي القرآن المجيد والحديث النبوية وفي بعض النسخ من بينا الكتاب اي حال
كون ذلك التحريض حاصلا من بيان القرآن والحديث اعلم يا اخي ان اجمع تفصيل
جامع اية في هذا الباب قوله تعالى فلا وربك اي ليس الامر كما يزعمون انهم
امنوا وهم يخالفون حكمك ثم استانف القسم فقال وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك اي يجعلونك حكما فيما شجر اي اختلف واختلط بينهم ثم (في قلوبهم)
لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا مما قضيت يعني يرضون بقضائك
ولا يضيق صدورهم من حكمك ويسلموا تسليما كذا في الوسيط وقوله
تعالى وما اتيكم الرسول في الصحاح اتاه اتياء اعطاه واتاه ايضا اتى به (اي ينقادوا)
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا في اتباع الرسول عم فرض لازم يعني لما دلت
هاتان الايتان على عدم جواز مخالفته ظاهرا وباطنا فاتباع الرسول
فيما علم مجيئه به على الوجه الذي هو عليه في نفس الامر اي يجب على سبيل
الفرضية في الفرايض والوجوب في الواجبات والسنية في السنن عملا
وعلما وهكذا فرض عين لازم او نقول معناه ان اتباعه عم فرض عين في الفرايض
العينية وفرض كفاية في الفروض على سبيل الكفاية وواجب في الواجبات
وسنة في السنن وهكذا ذكر فرض العين لاصالته وترك غيره ليعلم بالمقايسة
عليه ولا يسع تركه بحال من الاحوال سفرا وحضرا خوفا وامنا وصحة
ومرضا وغير ذلك ومخالفته تقرض نعمة الاسلام من عضت فلانا الكذا
بتشديد

بتشديد الراء فتمرض هواه اي جعلتها متعرضة متصدية للزوال بل تزيلها
بالفعل ان كانت ترك اعتقاد فيما يجب الايمان به وقال رسول الله عم
لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به وقال عم من ضيع
سنتي اي جعلها ضايعا بعدم اتباعه حرمت عليه شفاعتي وقال عم
من احيا سنتي بالاتباع فقد احياني ومن احياني فقد احبني ومن احبني
كان معي في الجنة يوم القيمة وقال عم من حفظ سنتي اكرمه الله تعالى
باربع خصال المحبة في قلوب البررة والهيبة في قلوب الفجرة وسعة
في الرزق والثقة في الدين ذكره في الخالصة وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله فانما امته من اتبعه وما اتبعه الا من اعرض عن
الدنيا فانه عم ما دعا الا الى الله واليوم الاخر وما صرف الا عن الدنيا والحظوظ
العاجلة وبقدر ما اتبعته واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الاخرة
فقد سلكت سبيله الذي سلكه وبقدر ما اتبعته صرت امته وبقدر ما
اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته ولحقت بالذين
قال الله تعالى فيهم فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوي ولو خرجت
عن مكر الغرور وانصفت من نفسك يا رجل لعلمت انك من حين تمسى الى حين
تصبح لا تسعى الا في الحظوظ العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم
تطمع ان تكون غدا من امته واتباعه ويحك ولنا ما ابعد ظننا وما اخس طمعنا
قال الله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وجاء في الاثار
المشهورة في مختار الصحاح الاثر الحديث ذكره عن غيره فهو اثر بالمد وبابه
نصر ومنه حديث ماثور اي ينقله خلف عن سلف صالح وسنة النبي عم اثاره
انتهى ان المتمسك بسنة سيد المرسلين عند فساد الخلق واختلاف
اي عند انتشاء البدع

المذاهب والملل جمع ملة كان له اجر مائة شهيد فانه كالقابض على الجمرة فانه
لا يسعه تركه ولا امساكه روي عن رسول الله عم انه قال سياتي زمان على امتي
تكون سنتي فيه وتجدد البدعة فمن اتبع سنتي يومئذ صار غريبا وبقي وحيدا
ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا او اكثر فقال الصحابة يا رسول
الله عليك السلام هل بعدنا احد افضل منا قال بلى فقالوا فيدركنك
يا رسول الله قال لا قالوا فكيف يكونون فيها قال كالملح في الماء يذوب
قلوبهم كما يذوب الملح في الماء قالوا فكيف يعيشون في ذلك الزمان قال
كالدود في الخل قالوا فكيف يحفظون دينهم يا رسول الله قال كالفحم في اليد
ان وضعته طفئ وان امسكته او عصرته احرق اليد كذا في روضة العلماء
والمراد من هذه السنة التي يجب التمسك بها ما كان عليه القرن والقرن
من الناس اهل زمان واحد المشهود لهم بالخير والصلاح والرشاد وهم
الخلفاء الراشدون ومن عاصر سيد الخلايق ثم الذين بعدهم من التابعين
ثم من بعدهم فما احدث بعد ذلك من امر على خلاف مناهجهم فهو من البدعة
وكل بدعة في الدين ضلالة لقوله عم من احدث في ديننا ما ليس منه فهو
رد اي مردود وجدا والمراد ان كل بدعة في الدين كانت على خلاف مناهجهم
وطريقتهم فهو ضلالة والا فقد حققوا ان من البدعة ما هي حسنة مقبولة
كالاشتغال بالعلوم الشرعية وتدوينها ومنها ما هي سيئة مردودة وهي
ما احدث بعدهم على خلاف مناهجهم بحيث لو اطلعوا عليها لانكروه وكرهوه
وذكر في شرح المشارق ان العلماء قالوا البدعة خمسة واجبة كنظم الدلائل
لرد شبهة الملاحدة وغيرهم ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس
ونحوها ومباحة كالبسط في الوان الاطعمة وغيرها ومكروهة وحرام

وهما ظاهران

مطلب التسنن بمعنى الطريق

وهما ظاهران انتهى وقد كانت الصحابة رضي ينكرون اشد الانكار
على من احدث امرا او ابتدع رسما اي اخترع عادة لم يتعهدوه اي
لم يتحفظوه في عهد النبوة اي في زمانها قل ذلك الرسم او كثر صغر ذلك
او كبر كان في المعاملة او في العبادة او في الذكر فمن السنة واعلم ان
المصنف يذكر السنة تارة حيث يقول من السنة كذا والامر الفلاني سنة
ويريد بها سنة سيد المرسلين محمد عم وتارة اخرى يريد بها سنة اهل
السنة والجماعة وهي المرادة ههنا وتارة اخرى يذكر ويريد بها سنة السلف
الصالحين وتارة اخرى يذكر ويريد بها سنة اهل الاسلام او دين الاسلام
وغير ذلك فهذه السنة بمعنى الطريق لا بمعنى سنة سيد المرسلين كما
توهم بعضهم فقال ما قال وذكر في روضة الناصحين ان السنة في اللغة
الطريقة اي طريق كان خيرا او شرا وقال عم من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة فعليه
وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وفي الشريعة عبارة عن طريقة مسلوكة
امرنا باحيائها وفي الطريقة السنة اسم للطريق الاقدم انتهى ترك البحث
والتفتيش عطف تفسير عما جاءت به السنة بعد ما وضح سنده
واستقام متنه فانه اي ذلك البحث يجر الباحث الى التعمق والتوغل
في الدين وانه مفتاح الضلال لكثير من الامة يعني الذين لم يرتفعوا باذهان
وقادة وقرايح نقادة وما هلكت الامم الماضية الا بطول الجدال
وكثرة القيل والقال هما اسمان بمعنى القول وفي الحديث نهى رسول
الله عم عن قيل وقال وقال عن الفراء ان معناه نهى عن قول قيل كذا
وقال فلان كذا اي عن كثرة الكلام وعن بعضهم القال الاعتراض والقيل

الجواب واختار هذا صدر الافاضل في ضرام السقط بل يعض يعني من السنة
ان يترك البحث والجدال بل يعض اي ياخذ بنواجذه اي باضراسه وهي اربعة
نواجذ واقصى الاسنان ويسمى ضرس سلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال
العقل وهو اي العض بالنواجذ كناية عن التصلب وكمال الاتباع سنة رسول
الله عم قوله على ما ثبت من السنة صلة يعض في مختار الصحاح عضه
وعض به وعض عليه كله بمعنى ويعمل بها ويدعوا اليها ويحكم بها والضمائر
للسنة قال عم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا
عليها بالنواجذ ذكر في الخالصة ولا يصغى الي كلام اهل البدعة يقال اصغى
اليه مال بسمعه نحوه ولا يميل اليهم اي لا يميل الي سماع كلامهم فان كل
ذلك منهي شرعا وقد ورد فيه وعيد شديد بل ينبغي ان يعرض عنهم ولا يتطلق
معهم ويوذيهم ان كان من اهل الحكومة

فصل فيما ثبت بالسنة

قوله من عقايد الدين وملة الاسلام خبر مقدم لقوله ما جاء اه واعلم ان
مسائل علم الكلام من مباحث ذات الله تعا وصفاته ومباحث النبوة
وما يتعلق بها من ساير السمعيات تسمى عقايد من حيث تعلقها بالاعتقاد
وتسمي قواعد من حيث انها مبني ساير العلوم الشرعية فهما متحدان
بالذات ومتغايران بالمفهوم والاعتبار وكذا الدين والملة متحدان بالذات
فان الوضع الالهي اي الذي هو سايق لذوي العقول باختيارهم المحمود
الي ما هو خير بالذات باعتبار انه يدين له الناس اي يطيعون يقال
له دين وباعتبار انه طريقة يسلكونها ويجتمعون عليها يسمي ملة
يقال طريق مَمَلٌّ اي ملحوب مسلوك ومللت الثوب اذا خِطْتُه الخياطة
الاولي وجمعت قطعه ودين الاسلام هو الدين المنسوب الي نبينا
محمد

محمد عم كذا في شرح المقاصد والمواقف ما جاء في حديث سوال جبرايل عم هذا
اشارة الي حديث مشهور رواه عمر بن الخطاب رضه من ان جبرايل عم
جاء الي النبي عم على صورة رجل غريب فساله عن الاسلام والايمان والاحسان
فاجاب النبي عم عن كل منها على التفصيل تعليما للحاضرين من الصحابة وهو
اي ما جاء ان يومن العبد ويصدق بالله وحده لا شريك له قال في شرح المشارق
في بيان قوله عم ان يومن بالله وهو اعتقاد انه واحد قديم ازلي متصف بما
يليق به من الصفات الكمالية ويومن بملايكته وهو اعتقاد انهم عباد الله
تعا لا يفترون من عبادته لحظة ومن نفاهم يكون كافرا وتقديمهم على الرسل لا
للتفضيل بل للترتيب الواقع لان الله تعا ارسل الملك الي الانبياء وكتبه
وهو اعتقاد ان جميعها كلام الله تعا قيل الكتب المنزلة مائة واربعة كتب
منها عشر صحايف انزلت على ادم عم وخمسون علي شيث وثلثون على
اخنوخ وهو ادريس عم وعشر على ابراهيم والتورية والزبور والانجيل
والفرقان ورسله وهو اعتقاد انهم مبعوثون الي الخلق وغيرهم انتهى
اجمعين تاكيد لما سبق من الامور الثلثة وان يومن العبد بالبعث بعد الموت
وهو ان يبعث الله الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح
اليها ولم يذكر البعث في المشارق في حديث سوال جبرايل عم وان يومن
بالقدر بفتح الدال خيره وشره بالجر بدل من القدر انه من الله تعا واما
بيان القدر وتحقيق النسبة بينه وبين القضاء على ما ذكر في بعض الكتب
فقد اعرضنا عنه صفحا لما روي انه عم خرج على اصحابه فراهم يتكلمون
في القدر فغضب حتى احمرت وجنتاه المباركتان وقال انما هلك من
كان قبلكم لخوضهم في هذا عزمت عليكم اي حكمت ان لا تخوضوا فيه

مطلب في بيان الكتب المنزلة وتقسيمها

ابدا وقال عم اذا ذكر القدر فامسكوا اي لسانكم عن التكلم فيه ثم يري
الاقرار الصحيح باللسان المواطئ للقلب بذلك المذكور كله فرضا لازما فيقربه
اما لكونه ركنا من حقيقة الايمان علي ما هو مذهب جمهور المتكلمين و
الفقهاء والمحدثين من ان الايمان في الشرع هو التصديق بما جاء به النبي
عم من عند الله تعا والاقرار باللسان وهو اختيار شمس الائمة وفخر
الاسلام واما لكونه شرطا لازما لاجراء الاحكام في الدنيا علي ما هو مذهب
جمهور المحققين من انه هو التصديق القلبي وانما الاقرار به شرط خارج عن
حقيقته وهو اختيار الشيخ ابي منصور ويلتزم الصلوات الخمس لي
وقاتها اي في اوقاتها في تاخيرها عن اوقاتها فقد وردت مواعيد عظيمة
ولهذا قال الفقهاء اذا اخرج نصف الولد من بطن امه او اقل من النصف وتقارب
مضي وقت الصلوة تحفر لها حفيرة بمقدار ما خرج الولد من بطنها و يجعل
الولد في تلك الحفيرة وتقعد علي راسها وتصلي بالايماء ولا يباح لها تاخير
الصلوة وكذا العريان العادم الثوب يصلي قاعدا بالايماء ولا يباح له تاخير
الصلوة وكذا اذا غرق في الماء فجاء وقت الصلوة وهو حي عاقل والماء يجريه
قال بعضهم ان وجد شيئا في وسط الماء مثل الحشيش يتعلق به ويقف مقدار
ما يصلي بالايماء ولا يباح له التاخير ولو اخر حتي مات بعد خروج الوقت
لقي الله تعا وعليه تلك الصلوة ولو لم يجد شيئا يتعلق يباح له التاخير
وقال بعضهم عليه ان يسبح ويصلي بالايماء ولا يباح له التاخير ولو
لم يفعل حتي خرج الوقت ومات صارت الصلوة دينا عليه الي غير
ذلك من صلوة المريض وصلوة الخوف وقال رسول الله عم من حافظ
علي هذه الصلوة المكتوبة في اوقاتها كن له برهانا ونورا ونجاة من النار

الي هنا

الي هنا من روضة العلماء علي شرايطها ليقيمها بحقوقها ومواجبها
جمع موجب كمواضع جمع موضع واراد به ما يعم السنن والفرايض اي يقيمها
برعاية سننها وفرايضها وواجباتها ويري اي يعتقد ايتاء الزكوة اي
اعطاءها في المال لوقتها علي شرايطها فرضا مفروضا اي مقطوعا قال النبي
عم لا صلوة لمن لا زكوة له وروي ان موسي عم مر بشاب يحسن الصلوة
فتعجب ثم راه بعد سنين علي ما تركه كما كان فقال ما رايت احسن صلوة
من هذا الفتي فاوحي الله تعا اليه يا موسي ما اصنع بصلوته اذا لم يؤد
زكوة ماله يا موسي ان الصلوة والزكوة توامان لا اقبل احدهما بدون
الاخر كذا في خالصة الحقايق ويري صوم الشهر اي صوم شهر رمضان
وحج البيت من استطاع اليه سبيلا اي يري حج بيت الله فرضا
لمن استطاع اليه سبيلا اي لكل حر مسلم مكلف صحيح بصير
ملك زادا وراحلة فاضلا عما لا بد منه وعن نفقة عياله الي حين
عوده مع امن الطريق وسيجيئ تفصيله ويري ان من انطوي قلبه من
طويت الثوب فانطوي علي هذه الجملة وذلك بالذال المعجمة او المهملة
اي انقاد واعترف بها لسانا واطمئن بها قلبه فهو مؤمن من اهل الجنة بفضل
الله وكرمه ويري ان المؤمن لا يخرجه عن ايمانه ذنب صغيرة كانت او
كبيرة غير الكفر وما في حكمه وهو ذنب جعله الشارع من امارات التكذيب
او كان عن استحلال او استخفاف وذكر لبقاء التصديق الذي هو
حقيقة الايمان علي مذهب المحققين معنى انه يجب ان يعتقد بان
المؤمن لا يخرجه عن ايمانه ذنب كما ذهب اليه المعتزلة فانهم يزعمون
ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر وهذا هو المنزلة بين المنزلتين

بناء على ان الاعمال عندهم جزء من حقيقة الايمان كما لا يخرج الكافر عن كفره
احسان اي احسنا الي المؤمن وانما حكم المؤمن من صاحب الكبيرة
مفوض الي الله تعالى يوم القيمة ان شاء عاقبه الي ما شاء وبما يشاء اي
الي وقت شاء باي نوع شاء من العذاب والعقاب وان شاء عفى عنه
قبل ان يذوق ذلك المؤمن العذاب فان العفو عن الكباير مع التوبة او بدونها
جائز عندنا بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء خلافا للمعتزلة فانهم لا يجوزون العفو عن كبيرة غير مقرونة
بالتوبة فقد جاء لانه جاء في الحديث انه يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال ذرة من الايمان وهي اصغر النمل يعني وزن شيء يسير ومقداره
اي ادني شيء من يقين الدين قوله جملة ذلك صفة لقوله ادني شيء وذلك
اشارة الي ادني شيء فاعله جملة وضمير المفعول عايد الي من اي كان
ذلك الادني باعثا على ذكر الله تعالى يوما اي في وقت من الاوقات وقوله
عن اخلاص في موقع الحال اي كاينا على صدق النية وخلوص الطوية او زجره
عن محظور بالحاء المهملة والظاء المعجمة اي منعه عن حرام مخافة الله
تعالى ويدل عليه قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن
الهوي فان الجنة هي المأوي واعلم ان الظاهر ان قوله من يقين الدين
اي من ثمراته واشعته ان الايمان لا يتجزي في الاصح فما زاد المص بحسب
اقتضاء المعني كما هو ادابه والا فليس بشيء في الحديث المذكور من
لفظ اليقين كما لا يخفي على المتتبع في هذا الباب ولا نكفر احدا بذنب مطلقا
كما ذهب اليه الخوارج من ان مرتكب الكبيرة بل الصغيرة ايضا كافر
وانه لا واسطة بين الايمان والكفر ولا نخرجه من الاسلام بعملها اي
لا نسميه

لا نسميه كافرا ذكر في النقاية ان من وافق الكفار من المسلمين فهو فاسق
غير مرتد ولا كافر وتسميتهم مرتدين من اكبر الكبائر لانه تنفير عن الاسلام
واغراء على الكفر وكفى بذلك حجة اجراء احكام المسلمين من صاحب الشرع
على المنافقين مع ان الوحي ناطق بنفاقهم انتهي ونكف اي نمنع ونمسك
لساننا عن ذكر اهل القبلة بالغيبة ولا نشهد على احد منهم بالكفر والشرك والنفاق
ونكل علم وزن بعدهم وكله الي نفسه وهذا الامر موكول الي رايك اي مفوض
سرائرهم جمع سريرة وهي السر الذي يكتم الي الله تعالى فيما يسرون ويضمرون
من امورهم واعمالهم ومن سنة الاسلام اي من طريقة الواجبة من الزمان
القديم قيل ولهذا الهموم اضافها الي الاسلام ان يعلم ويصدق بان القلم
الالهي على ما اريد منه قد جري بما هو كائن من امر الدين والدنيا رطبه ويابسه
لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال عم اول ما خلق الله تعالى القلم من
اللؤلؤ ويقال من الياقوت والمداد من النور وطول القلم مسيرة خمسماية
سنة للراكب المسرع له خمسون انبوبا بين كل انبوبين مقدار خمسين سنة
ينبع المداد من اسنانه وله لغة لا يعرفها الا اسرافيل يجري على اللوح بما هو
كائن الي يوم القيمة كما قال الله تعالى في محكم تنزيله ولا رطب قال الامام
ابو الليث يعني الماء ولا يابس يعني الحجر ويقال لا رطب يعني العمران والامصار
والقري ولا يابس يعني الخراب والبادية ويقال لا رطب ولا يابس لا قليل
ولا كثير ولا يخفي ان هذا القول مناسب هاهنا الا في كتاب مبين يعني
في القرآن قد بين فيه كل شيء بعضه مفسر وبعضه يعرف بالاستدلال والاستنباط
ويقال في اللوح المحفوظ وهو اللوح الذي هو محفوظ عند الله تعالى من
الشياطين ومكتوب فيه القرآن وهو عن يمين العرش من درة بيضاء ويقال

Margin notes: اي كتب — اي الاخراج

من ياقوت حمراء انتهى قال في الزهرة الرياض ان اللوح درة بيضاء وحافتا
من ياقوتة حمراء راسه معلق بالعرش من سلسلة من ذهب فيما علم جميع الخلايق
الي يوم القيمة الاخطا واحد من خطوط اللوح وسائر الخطوط علمها
عند الله تعالي انتهى واما العرش فقد قال ابن عباس رضي هو السرير الذي
تحمله الملايكة وتطوف حوله ابتدع الله تعا واخترعه نورا من غير شيء فخلق
منه عرشا عظيما مستديرا ساميا عاليا رفيعا اعظم من كل جسم خلقه
وكون الكرسي دونه من نور العرش كذا في خالصة الحقايق لان السعادة
والشقاوة مكتوبتان اي مثبتتان في اللوح المحفوظ ويقال معناه مقدرتان
في الازل ولما توجه ان يقال اليس هذا يودي الي ترك العمل اتكالا علي
ما كتب قال ع م وكل ميسر لما خلق له يعني كيف يودي اليه وكل واحد من السعيد
والشقي ميسر وموفق بما يوصله الي ما خلق الله تعا له من السعادة و
الشقاوة واذا كان الامر كذلك فالسعيد ميسر لعمل الجنة وبه يعمل وعليه
يختم امره بلطف الله تعا وكرمه ان شاء الله تعا والشقي كذلك اي ميسر
لعمل النار وبه يعمل الخ وهذا اشارة الي حديث رواه علي رضي من انه قال
ع م ما منكم من احد الا وقد كتب له مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا
يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال ع م اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما
من كان من اهل السعادة فيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة
فسيصير لعمل الشقاوة والسين في فسيصير للتاكيد كما في قوله تعا
سنكتب ما قالوا وخلاصة ما قال بعض المحققين من شراح المصابيح
انهم لما قالوا افلا نتكل وندع العمل لم يرخص ع م لهم في ذلك بل اعلمهم
ان ههنا امرين لا يبطل احدهما الاخر باطنا هو حكم الربوبية وظاهرا

هو سمة

فسيصير بدل

هو سمة العبودية وهو غير مفيد حقيقة العلم فامر النبي ع م بكليهما
ليتعلق الخوف بالباطن الغيب والرجا بالظاهر البادي ليستكمل العبد بذلك
حقيقة الايمان فقال الخ هذا وقال المشايخ حقيقة الانسان لا تقتضي
لذاتها سعادة او ضدها وانما هي امور خارجة عنها باقتضاء الحكمة
الربوبية وتلك الامور مع مروضاتها حاصلة في القضاء اجمالا فما يقع من
الافراد تفصيل الخ ذلك خيرا كان او شرا ولا يمكن ان يكون التفصيل على خلاف
الاجمال فمعني قوله ع م هذا اعملوا ما شئتم فكل عمل ميسر لما خلق الرجل
لاجله ولا يقدر البتة على عمل غيره ولا تقديم لما اخره الله ولا تاخير لما
قدمه ولا تعطيل لما احكمه بل يقع بلا اهمال ولا نقض لما ابرمه اي احكمه
وكل ذلك المذكور بقدر اي بتقدير الله تعا وهو تحديد كل مخلوق بحده الذي
يوجد من القبح والحسن والنفع والضر وما يحويه من زمان ومكان وما
يترتب عليه من ثواب وعقاب الي غير ذلك والمقصود تعميم ارادة الله تعا
وقدرته لما ثبت ان الكل بخلق الله تعا كذا في شرح العقايد حتى العجز بالزاء
المعجمة يعني ان كل ما ذكر كائن بقدر الله تعا منتهيا كونه بدا الي العجز والكيس
وهو بوزن الكيل ضد الحماقة اعني الذكاء قال في شرح المصابيح انما اتي
الكيس في مقابلة العجز لانه هو الخصلة التي تفضي صاحبها الي الجلادة
واتيان الامور من ابوابها وذلك نقيض العجز الذي هو عدم القدرة او ترك
ما يجب فعله بالتسويف فيه والتاخير له على ما قيل قال فلا ينبغي ان يعاب
العاجز لعجزه ولا ان يسند الكياسة الي قدرة الكيس فان ذلك بتقدير
الله تعا وخلقه اياه كذلك هذا واعلم ان حتى ههنا يجوز ان يكون حرف
جر بمعني الي ويجوز ان يكون حرف عطف فكل من العجز وما بعده يكون مرفوعا

وفي نسخة [illegible]

معطوفا على المبتدا او على ضميره المستكن في الظرف للفصل بينهما بالظرف
لتاخره عن الضمير رتبة لكونه منقولا الى الظرف من عامله المتقدم او مجرورا
معطوفا على ذلك في كل ذلك ويجوز ان يكون حرف ابتداء فما بعده مبتدا
محذوف الخبر اي كله بقدر حتى العجز وغيره مما بعده كذلك كما قال الله
تعالى ان كل شيء خلقناه بقدر هذا محصل ما ذكر في شرح المصابيح والخلق
بالضم والسكون واحد الاخلاق والخلق بالسكون وبالفتح الصورة و
الشكل كما في قوله تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه على ما قيل والرزق
وهو اسم لما يسوقه الله تعالى الى الخلق فيأكله والخير والشر والاجل
بفتحتين مدة الشيء في الاصل ثم اشتهر في الحيوة فاجل ابن آدم منذ ولد
الى ان يموت واما الاجل المسمى قال مقاتل هو البرزخ يعني منذ يوم يموت
الى يوم ان يبعث وقال عكرمة هو اجل الاخرة فهو مكتوب في اللوح المحفوظ
ويقال هو يوم القيمة كذا في تفسير ابي الليث ويصلي العيد والجمعة خلف كل
بر بالفتح خلاف الفاجر بالفارسية مرد نيك وفاجر من ولاة الاسلام
من الفجور وهو ارتكاب المعاصي واجتناب الطاعات لقوله عم صلوا
خلف كل بر وفاجر ويصلي على من مات من اهل القبلة اي من اهل الصلوة
كاينا من كان اذا مات على الايمان في ظاهر الحال لقوله عم لا تدعوا الصلوة
على من مات من اهل القبلة ويشهد الصلوة الخمس في الجماعة ويجاهد مع
كل خليفة اعداء الله تعالى بر اكان ذلك الامير او فاجرا ولا يخرج على
امام المسلمين بالسيف ولا على احد من اهل الاسلام لقوله عم من سل
علينا السلاح فليس منا قوله سل اي اخرج من غمده لا للاضرار كذا
في شرح المشارق ويدعو بالصلاح والخير والمعافاة وسيجيء معناه
في فصل الدعاء

لا ضرارنا نسخه

في فصل الدعاء والاستقامة هي الوفاء بالعهود كلها وملازمة الطريق
المستقيم والرشاد والسداد بالفتح هو الصواب من القول والعمل كذا في
الصحاح لامام المسلمين كاينا على ما كان عليه من العمل فان ما يصلح
الله تعالى على يديه من امن العامة اكثر مما يفسده بنفسه وهو ظاهر
ويطيع امامه فيما اباحه الدين وان كان عبدا حبشيا لقوله عم ان
امر عليكم عبد حبشي مجدع يقودكم بكتاب الله تعالى فاسمعوا له
ذكره في شرح المشارق ولا يطعن في سلف العلماء بما زلت به اقدامهم
ولا يتخذهم غرضا بفتح الغين المعجمة اي هدفا يرميهم بالمنكرات والفواحش
ويتورع اي يحترز قصد الورع جهده بضم الجيم الطاقة اي تورعا
كاينا على جهده ومقدار طاقته فهو نصب على المصدرية ويجوز انتصابه
على الحال اي يكون مفعولا لفعل مقدر كان في موضع الحال اي يجتهد جهده
يعني باذلا وسعه وطاقته او على نزع الخافض اي مع غاية طاقته ونهاية
مجهوده عن مطاعن قيل هو جمع طعن على خلاف القياس وهذا هو
المشهور عند الجمهور لكن التحقيق الحقيق بالقبول ان يجعل المطاعن
جمع مطعن اسم مكان يعني يتورع عن محال طعنهم وقدحهم فضلا
عن نفس الطعن والقدح فيهم اذ فيه زجر بليغ لا يوجد في جعله جمع طعن
مصدرا كما لا يخفى الصحابة رضي عنهم قال الجمهور من سب واحدا منهم
يعزر وقال بعض المالكية يقتل كذا في شرح المشارق فعليك بالتورع في
الكلام مطلقا كيلا يقع في بعض الخصوصيات في المهالك ولا تفعلن فانه
امر عظيم عسير على النفس جدا ومن ثم قال ابن اسحاق بن خلف التورع
عن الكلام اشق من التورع من الذهب والفضة فقد كانوا في اعلى المراتب

ويحذر عن مقاطع الاتباع للسلف والدين

من البر والتقوى واليقين وهو روية العيان بقوة الايمان لا بالحجة و
البرهان والرشد والزهد قال سفيان الثوري الزهد قصر الامل في
الدنيا وليس هو اكل خبز الشعير ولبس العباء وقال الجنيد هو
خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها والتهدي اي الاهتداء
بنفسه او الهداية لغيره فانه يجيء لازما ومتعديا وقد وعدهم الله
تعالى بالمغفرة والعفو في سقطاتهم بفتحتين اي في زلاتهم بصحبة
سيد الخلايق محمد عم وقيامهم بخدمته ونصرته فلا يبسط القائل
لسانه فيهم الا باحسن ما يقدر عليه وسئل ابراهيم النخعي عن القتال
الذي وقع بين الصحابة فقال تلك دماء قد سلمت ايدينا منها فلا نلطخ
السنتنا بها قصدا الى عدم ذكرهم الا بالخير ذكره في البستان فان احدا
لو انفق ملاء الارض ذهبا لم يبلغ مد احدهم ولا نصيفه هذا تلميح الى
حديث رواه ابو هريرة رضي حيث قال قال رسول الله صلعم لا تسبوا
اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك
مد احدهم ولا نصيفه هكذا ورد لفظ الحديث فابدله المص الى قوله
ملاء الارض ذهبا مبالغة في شانهم ويحتمل ان يكون ما ذكره رواية اخرى
في هذا الحديث قد وقف عليها المص رض والمد ربع الصاع وهو مكيال معروف
والنصيف مكيال دون المد فالضمير في نصيفه للاحد يجيء النصيف
بمعنى النصف ايضا كالخميس بمعنى الخمس فالضمير المذكور راجع الى
المد والمعنى ما بلغ ثواب انفاق احدكم مثل جبل احد في سبيل الله ثواب
انفاق واحد من اصحابي مدا من الطعام ولا نصيفه وذلك لانهم قد
اعتلوا ذروة ارفع المراتب الممكن الحصول للامة بسبب صحبة
سيد

سيد الخلايق اجمعين ومصادفتهم زمان الوحي واوان الفيض الموجب
للخصال الحميدة والفضايل المطلوبة والمزايا المرغوبة فانفاقهم كان عن
صدق النية وخلوص الطوية بلا ارتياب مع ما كانوا في وقت الضرورة
وكثرة الحاجة الى نصرة الدين القويم وذلك معدوم بعدهم وكذا ساير طاعاتهم
وبواقي اعمالهم هذا ثم ان الظاهر ان الخطاب في قوله عم احدكم شامل للموجودين
من العوام الذين لم يصاحبوا الرسول عم ويفهم منه خطاب ما بعدهم
بدلالة النص واما تكرار النهي المذكور قلنا للتاكيد ولغاية قبح سبهم
كذا في شرح المشارق وزين العرب فاذا سئل عن احوالهم اي عن احوال الصحابة
فليقل تلك امة اي طائفة قوله تعالى قد خلت اي قد مضت صفة امة لها ما
كسبت ولكم ما كسبتم ولا يتكلم في هفواتهم الهفوة كالزلة لفظا ومعنى
بشيء اي من القليل والكثير وقد وهب الله تعالى ذلك الزلة لهم هذا هو المشهور
في تصحيح هذا المقام لكن الظاهر انه اراد لا يتكلم في زلاتهم بشيء قد وهب الله
تعالى ذلك الشيء له مثل تخلف كعب بن مالك من الغزو ثم تاب الله تعالى عليه و
نحو ذلك من زلاتهم المعفوة عنهم فان الاشتغال لمساويهم الماضية وان
كانت معفوة ليس من اداب اهل الاسلام ويذكر محاسنهم ما يولف قلوب
الامة فاعل يولف ضمير عايد الى ما وقلوب مفعوله وعليهم متعلق بيولف
ويحفظ حق الرسول عم وحرمته فيهم ويحبهم بحب رسول الله كما يحب
الله تعالى اشارة الى ما ورد في الحديث فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم اي بسبب حبي او ملتبسا بحبي وكذا معنى
ببغضي ابغضهم كل ذلك المذكور من سنة اهل الاسلام وهي الطريقة المسلوكة
في الدين ولا يخاصم ولا يجادل احدا في الدين فان ذلك يحبط الاعمال اي يبطل

ثواب الاعمال لا يقال مجادلة الرسول عم لابن الزبعري مشهور حيث روي
انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال عبد
الله بن الزبعري قد عبدت الملائكة والمسيح أفتراهم يعذبون فقال عم ما
اجهلك بلغة قومك اما علمت ان ما لما لا يعقل فما وجه قوله ولا يخاصم
قلنا النهي الوارد في حق الجدال انما هو حيث كان الجدل تعنتا وجدلا
بتلفيق الشبهات الفاسدة لترويج الاراء الباطلة لدفع العقايد الحقة
واراءة الباطل في صورة الحق بالتلبيس كما قال الله تعالى وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق وقال بل هم قوم خصمون وقال ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم واما الجدال وجادلهم بالتي هي احسن وقال ولا
تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن كذا في شرح المواقف ولا يماري
لاظهاره وابطال الباطل فمامور به قال الله تعالى بالحق يجادل احدا في
شبهات القرآن اي متشابهاته فانه يقرع باب الضلال من قرع الباب وفيه
للفتح فان الجاهل امر اي جعله مضطرا الي محاجتهم وهي بضم الميم اتيان
الحجة والغلبة بها فليكن سايلا ولا يمكنهم من المسئلة اي لا يجعلهم بحيث
يقدرون على السؤال والقاء الشبهات كما جاء في محاجة بضم الميم و
تشديد الجيم اي مباحثة الخليل عم مع نمرود وعليه اللعنة حيث قال
ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر
ذكر في تفسير ابي الليث ان نمرود بن كنعان وهو اول من ملك الدنيا
كلها قد خرج مع قومه الي عيد لهم فدخل ابراهيم على اصنامهم فكسرهم
فلما رجعوا قال لهم اتعبدون ما تنحتون فقالوا له لمن تعبد انت فقال
اعبد ربي الذي يحيي ويميت وقال بعضهم كان نمرود يحتكر الطعام
وكانوا

وكانوا اذا احتاجوا الي الطعام كانوا يشترون منه فاذا دخلوا عليه
سجدوا له فدخل ابراهيم فلم يسجد فقال له ما لك لا تسجد لي فقال انا
لا اسجد الا لربي فقال له نمرود من ربك فقال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت
فقال له نمرود انا احي واميت فجاء برجلين فقتل احدهما وخلي سبيل
الآخر ثم قال قد امت احدهما واحييت الآخر فقال ابراهيم قد اخليت
الحي ولم تحي الميت وان ربي يحيي الموتى فخشي ابراهيم ان يلتبس
نمرود على قومه فيظنون انه احيي الموتى كما وصف لهم نمرود فجاءه بحجة
اظهر من هذا فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
وقيل ان قصد ابراهيم لم يكن الي المناظرة وانما كان قصده الي اظهار
الحجة بثبوت الالوهية لله تعالى وحده فترك مناقضته في الاحياء والاماتة
على ترك طريق الاطالة بل شرع في الاحتجاج الآخر بحجة مسكتة فقال عقيب
قوله انا احي واميت ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
الي هنا كلامه ولا يخفى ان هذا القول انسب لما في هذا الكتاب ويري
المسح على الخفين في الحضر والسفر حقا حكما من الله تعالى لما روي المغيرة
انه عم مسح على خفيه فقلت انسيت غسل القدمين فقال عم بهذا
امرني ربي ذكره في شرح الوقاية وسع الله به على عباده فضلا و
منة عليهم ولا يري فضله ومنته عليه تعالى الا غوي على وزن فعيل
من الغواية اي ضال ولهذا قال المسح على الخفين افضل من الغسل كذا
في القنية ويؤمن بعذاب القبر ويتعوذ بالله تعالى منه فانه ثابت بعبارة
الكتاب بقوله تعالى سنعذبهم مرتين ونحو قوله تعالى اغرقوا فادخلوا
نارا فانه يفيد انهم ادخلوا النار عقيب اغراقهم فيكون في القبر ولا

يخفى ان ثبوته بطريق الاشارة لا بطريق التصريح وبقوله سنعذبهم مرتين
وظاهر بالجر الحديث فان قوله عم استنزهوا عن البول فان عامة عذاب
القبر منه يدل بظاهره على ثبوت عذاب القبر والاثر بفتحتين اي ثابت ايضا
بالخبر المأثور اي المروي من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من السلف الصالحين
وقد وردت فيه اثار كثيرة منها ما روي عن سالم بن عبد الله انه قال سمعت
ابي يقول اقبلت من مكة على ناقة لي وخلفي شيء من الماء حتى مررت بهذه
بهذه المقبرة مشيرا الى مقبرة مخصوصة بين مكة والمدينة قد خرج رجل من
المقبرة يشتعل من قرنه الى قدميه نارا واذا في عنقه سلسلة يشتعل نارا
فوجهت الدابة نحوها وانظر الى العجب فجعل يقول يا عبد الله صب على
من الماء فيخرج رجل من القبر اخذ بطرف السلسلة فقال لا تصب الماء عليه
ولا كرامة فمديده حتى انتهى به الى القبر فاذا معه سوط يشتعل نارا
فضربه حتى دخل القبر كذا في الروضة ومما يجب ان يحفظ ما قاله وهب
ابن منبه من قرأ بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله رفع الله تعالى العذاب
عن صاحب القبر اربعين سنة كذا في زهرة الرياض هذا قال الفقيه ابو
الليث قد تكلم العلماء في عذاب القبر قال بعضهم يجعل الروح في جسده
كما كان في الدنيا ويجلس فيسال وهو الموافق لما ذكرنا من روضة العلماء
وقال بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد وقال بعضهم يدخل الروح
في جسده الى صدره وقال بعضهم يكون الروح بين جسده وبين كفنه وكل
ذلك قد جاءت الاثار قال والصحيح عندي ان يقر الانسان بعذاب القبر
ولا يشتغل بكيفيته كذا في مشكلات الانوار ولا يتكلم في الدين برايه بل يتبع
الكتاب والسنة فيما يقول ويعمل ويحكم به الا ان يرى رايا يوافق لحكم الكتاب
والسنة

والسنة فلا يكون رايا محضا ومن عمل برايه في جميع امره فهو من الخاسرين
في الدنيا والآخرة قال رسول الله صلعم اذا رايت الرجل لجوجا معجبا برايه
فقد تمت خسارته ولا يتبع القياس في شيء من جميع مسايل الدين واحكامه
فان اول من قاس ابليس اللعين اذ قال خلقتني من نار وخلقته من طين
وهو مفتاح الضلال كما ترى في امر ابليس عليه اللعنة ولا يناظر احدا في
كيفية صفات الله تعالى وكيفية ذاته تعالى عن الاشباه والقياس والاوهام
والخطرات التي تخطر بالبال بل ينبغي ان يقتصر على اثبات صفات الكمال والتقديس
عن صفات النقص والامكان ففي الحديث ان هلاك هذه الامة يعني امة
محمد عم اذا تكلموا وبحثوا في كيفية ربهم جل جلاله وان ذلك التكلم من اشراط
الساعة جمع شرط بالتحريك وهو العلامة والساعة اسم لوقت يقوم القيمة
وانما سميت بالساعة لانها ساعة خفيفة يحدث فيه امر عظيم كذا في شرح
المشارق ولا يتكلم في القدر ولا يبحث عن سره اي سر القدر فانه بحر عميق
وطريق مظلم فانه اي القدر سر الله تعالى لم يطلع عليه احد كاينا من كان روي
عن عزير النبي عم سال ربه عن القدر فاوحى الله تعالى اليه يا عزير لا تسالني
عن هذه المسئلة فانك ان سألتني عنها بعد ما نهيتك عن ذلك لمحت اسمك
عن اسماء الانبياء كما في بستان العارفين فلا يتكلموا من ذلك اي من امر
القدر شيئا فيتردى في هوة اي يسقط في حفيرة بعيدة العمق عاقبتها
فهو الهاوية اي النار قوله تعالى فامه هاوية اي مصيره الى النار وانما
سميت الهاوية لان الكافر اذا طرح فيها يهوى على هامته كذا في تفسير
ابي الليث وانه اي البحث عن سر القدر والتكلم فيه مبداء شرك الامم
الماضية ولا يتكلم اثنان في القدر الا افترى احدهما على الله تعالى كذبا

التكلم

فاحشا في الصحاح كل سوء جاوز حده فهو فاحش فان عارضه اي فان
اتفق شوق بلجيئه الي ان يعارض انشاً ويكالم معه في القدر فليكن سائلا
فيه ولا يكن مفتيا مجيبا فانه اي كونه سائلا لامفتيا من السنة اي من سنة
الاسلام واوابه قوله وتعظيم الله تعالى مبتدا خبره قوله ان لا يتكلم فيه اي
في حقه تعالى بشيء من ذلك المذكور من ذات الله تعالى وصفاته والقدر وسره
ويتورع عن سماع ذلك المذكور كله فقد كان النبي صلعم يخر بالكسر اي
يسقط ساجدا لله تعالى متى سمع ما يتعالى ويتنزه عنه رب العزة جل
جلاله وعم نواله تعظيما وتفخيما لله تعالى ولا يجيب السائل عن الله تعالى
الا بمثل ما جاء في القران المجيد في آخر سورة الحشر من ذكر افعاله وصفاته
قد ورد في الخبر ان بعض المشايخ سئل عن الله تعالى فاجاب ان سالت عن
ذاته فليس كمثله شيء وان سالت عن صفاته فهو احد وصمد لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد وان سالت عن اسمه فهو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وان سالت عن فعله كل يوم هو في
شان ولا يشقق اي لا يدقق الكلام في صفاته تشقيقا يقال شققوا الكلام
اذا اخرجه احسن مخرج فان ذلك اي تشقيق الكلام في صفاته من الشيطان
وضرر ذلك وفساده اكثر من نفعه ولا يرغب من رغبت عن الشيء اذا لم
ترده ولا يواطيء في الصحاح المواطاة موافقه السمع والبصر اياه لا يوافق
بحسن القبول وقصد الاستمداد معرضا عن كتاب الله تعالى وسنة رسول
الله عم الي غيره من كتب الانبياء كالتورية والانجيل والزبور وغير ذلك
في البزازية لا ينبغي للرجل ان يسئل اليهود والنصارى عن التورية والانجيل
والزبور ولا يكتبه ولا يتعلمه لانهم حرفوه ولا يستدل لاثبات المطالب

بما ذكر

بما ذكر في تلك الكتب لانه يحتمل ان يكون من تلك المحرفات واما استدلال
العلماء في اثبات رسالة سيدنا عم بالمذكور في اسفار التورية وصحف
الانجيل فذلك الزام عليهم بما عندهم في الحديث تركتم على صيغة المجهول
على المحجة بفتح الميم وتشديد الجيم بعد الحاء المهملة جادة الطريق البيضاء
اي على الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها في الوضوح ولا يزيغ اي لا يميل
بعدها الي غيرها الا هالك قال ابن مسعود رضي لما دنى فراق رسول الله
عم جمعنا في بيت امنا عايشة رض ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا
بكم حياكم الله تعالى رحمكم الله تعالى اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد
دنى الفراق وحان المنقلب الي الله تعالى والي سدرة المنتهى والي جنة
الماوى يغسلني رجل من اهل بيتي ويكفنوني في ثياب هذه ان شاوا او في
حلة يمانية فاذا اغسلتموني ضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير لحدي ثم اخرجوا
عني ساعة فاول من يصلي علي جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت
مع جنودهم ثم ادخلوا علي فوجا فوجا صلوا علي فلما سمعوا فراقه
صاحوا وبكوا وقالوا يا رسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا
وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالي من نراجع في امورنا قال تركتم على المحجة
البيضا ليلها كنهارها وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق
القرآن والصامت الموت اذا اشكل عليكم امر فارجعوا الي القرآن والسنة
واذا قست قلوبكم فلينوه بالاعتبار في احوال الاموات فمرض رسول
الله عم من يومه ذلك من صداع عرض له وكان مريضا ثمانية عشر يوما
يعوده الناس ثم مات يوم الاثنين كما بعثه الله فيه فغسله علي
وابن عباس يصب الماء ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل

مطلب وفات النبي عم ووصيته

ليلة الثلثاء في حجرة عايشة رض كذا في مشكاة الانوار وفي حديث آخر لو كان
موسى حيا عم ادرك نبوتي لاتبعني روي عن قتادة عن موسى عم انه قال
يا رب اني اجد في الالواح امة هم الآخرون السابقون يوم القيمة فاجعلهم
امتي فقال الله تعالى هم امة محمد صلعم حتى روي انه تمنى ان يكون من امة
محمد عم فاوحى الله اليه اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي
فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين كذا في خلاصة الحقايق وقد صح في الكتب
ان عيسى عم حين ينزل من السماء يتابع محمدا عم لان شريعته قد نسخت
فلا يكون وحي ونصب احكام بل يكون خليفة رسول الله عم ولا يتبع ما
ابهم علمه من المتشابهات فان الله تعالى لم يكلفنا علمه رحمة منه وفضلا
قال الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات قال الكلبي يعني ما اشتبه على اليهود كعب بن الاشرف
واصحابه لفهم الله تعالى نحو الم والمر ويقال المحكم ما كان واضحا لا يحتمل
التاويل والمتشابه الذي يكون اللفظ يشتبه والمعنى مختلف ثم قال الله
تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وهي اليهود فيتبعون ما
تشابه منه ابتغا تاويله وما يعلم تاويله الا الله روي ان جماعة من اليهود
دخلوا على رسول الله عم وقالوا سمعنا انه نزل عليك الم فان كنت صادقا
فيكون بقاء امتك احدي وسبعين سنة لان الالف في حساب الجمل واحد
واللام ثلثون والميم اربعون فنزل وما يعلم تاويله الا الله كذا في تفسير
ابي الليث في تفسير هذه الآية ويتحرى اي يقصد ويترجى الاقتصاد اي
الاعتدال في العلم والعمل من امر الدين فان افضل الملل هي الملة السمحة
الحنفية في التكملة السمحة الحنفية بالملة التي ليس فيها ضيق
ولا شدة

ولا شدة والحنيف المسلم وقد يسمي المستقيم بذلك وقال في المغرب الحنيف المايل
من كل دين باطل الى الدين الحق وقد غلب هذا الوصف على ابراهيم حتى نسب اليه
من هو في دينه ومنه حديث عمر رضي الله عنه للنصراني وانا الشيخ الحنيفي
وخير الناس المقتصد اي المعتدل في الدين اي غير الغالي المجاوز عن الحد فيه
ولا الجافي المتباعد عنه وما هلك من قبلنا من الامم الماضية الا بالغلو مصدر
على وزن الدخول اي بالتجاوز عن الحد حتى قالوا ان المسيح اسم آخر لعيسى
عم قال بعض الانبيا كان له اسمان كمحمد واحمد ويونس وذو النون ويعقوب
واسرائيل والياس وذي الكفل كذا في زهرة الرياض ابن الله وعزير ابن الله
عن ذلك علوا كبيرا وانما قالت النصارى في حق عيسى عم ذلك لانهم
لما راوا انه عم يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله تعالى افرطوا
في حبه فقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا به وكذا اليهود افرطوا في حب عزير فغلوا
فيه بما وقعوا به في الكفر وذلك انه لما خرب بخت نصر بيت المقدس واحرق
التورية حزنوا على ذهاب التورية فاملا عليهم عزير عن ظهر قلبه فتعلموها
وفي انفسهم منها شيء مخافة ان زاد فيها او نقص منها شيء فبينما هم كذلك
اذا وقفوا علي خوابي مدفونة في قرية فيها التورية فعارضوا بها على ما كتبوا
من عزير فلم ينقص شيئا ولم يزد حرفا فقالوا عند ذلك ما علم عزير هذا الا
وهو كذلك كذا في تفسير الامام ابي الليث اي كثيرا اي قالوا هكذا ذاهبا الى كثير
من هواجر القول في الصحاح الهجر بالضم اسم من الاهجار وهو الافحاش
في المنطق وبالفتح الهذيان وكذلك اي كحال الاقتصاد السابق وهو التوسط
في العلم والاعتقاد الاقتصاد في العمل وهو الصراط المستقيم ولا يشدد
احد على نفسه ولا يحملها ما يثقلها بتخفيف القاف من وظايف العبادات

فقد كان سيد الخلايق وهو اخشاهم لله تعالى واتقاهم يصلي ويرقد بضم القاف
اي ينام ويتزوج النساء ويتناول من اللحم احيانا ويصوم ويفطر روي
انه جاء عثمان بن مظعون من اهل الصفة حين ارسله جماعة منهم ليستاذن
لهم في الاختصاء لانهم يشتهون النساء ولا طول لهم بذلك فقال يا رسول
الله ايذن لنا في الاختصاء فقال عم ليس منا من خصى والاختصاء ان
اختصاء امتى الصيام ذكره في مشكاة الانوار ومن السنة ان يستعيذ بالله
فيما يخطر بباله من هواجس النفس اي الخواطر القلبية ومن شبهات الدين
ويقول امنت بالله ورسوله هو الاول والاخر اي قبل كل شيء ليس قبله شيء
وبعد كل شيء وليس بعده شيء والظاهر المعلوم بالادلة القاطعة وقيل الغالب
من ظهر فلان على فلان اي قهره والباطن المحتجب عن الحواس بحيث لا تدركه
اصلا وهو بكل شيء عليم كلما هجس اي يستعيذ ويقول هكذا كلما خطر في
ضميره ما ينفيه جلال الله تعالى ومن سنة السلف الصالحين مجانبة اهل
البدعة فان النبي عم قال لا تجالسوا اهل الاهواء جمع هوى مصدر هويه
اي احبه واشتهاه ثم سمي به المهوي اي المشتهى محمودا كان او مذموما
ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه وفي القرآن ولا تتبع
الهوى افرايت من اتخذ الهه هواه والبدع جمع بدعة من ابتدع الامر اذا احدثه
كالرفعة من الارتفاع ثم غلب على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه كذا في المغرب
والمراد ههنا البدعة السيئة كما مر فان لهم غرة هي بالضم والتشديد قروح
في مشافر الابل وقوايمها يسيل منها مثل الماء الاصفر فيكوى الصحاح لئلا يعديها
المراض وهي ههنا كناية عن سرعة السراية كغرة الجرب بفتحتين ما يقال
له بالفارسية كر بالكاف الفارسي وقد نهى النبي عم عن مفاتحة القدرية
بالسلام اي عن

تمام الحديث كما في جامع الصغير او اختصى و لكن صم ووفر شعر جسدك طب عن ابن عباس انتهى

بالسلام اي عن ان يسلمهم اولا والقدرية بفتح الدال هم الذين يثبتون كل
امر بقدر الله تعالى وينسبون قبايح اليه تعالى منه وهكذا فسره صاحب شارح
المصابيح وقيل هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا يرون الكفر والمعاصي
بتقدير الله تعالى كذا في شرح النقاية وهذا القول هو الموافق لما في شرح المواقف
من ان المعتزلة يلقبون بالقدرية لاسنادهم افعال العباد الى قدرتهم و
انكارهم القدر فيها قال شارح المصابيح وانما نسبت هذه الطايفة الى
القدر مع انهم منكرون للقدر لانهم كانوا يبحثون في القدر كثيرا ونهى عن
عيادة مرضاهم وشهود موتاهم اي حضور جنازتهم للصلوة فهذا
النهي تنزيهي لا تحريمي لما مر انه يصلي على كل بر وفاجر كاينا من كان
اذا مات على الايمان هذا على قول من لم يحكم بكفرهم واما على قول من حكم
بكفرهم فالنهي محمول على الحقيقة صرح به في شرح المصابيح ونهى عن
الاستماع لكلام اهل البدعة السيئة اجمعين فان استطاع انتهارهم
بالراء المهملة اي زجرهم ومنعهم باشد القول واهانتهم بابلغ الهوان
والاذلال فعل ففي الحديث من انتهر اي منع بكلام غليظ ومنه قوله تعالى واما
السايل فلا تنهر صاحب بدعة سيئة عما هو عليه من الاعتقاد والقول
والعمل ملأ الله تعالى قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة امنه الله
تعالى يوم القيمة من الفزع الاكبر قال مقاتل اذا ذبح الموت في صورة كبش املح
بين الجنة والنار فيامن اهل الجنة من الموت ويفزع اهل النار حيث آيسوا
من الموت وهو الفزع الاكبر وقال الكلبي انه حين وضع الطبق على اهل النار
بعد ما اخرج منها ما اخرج فيفزعون لذلك فزعا لم يفزعوا الشيء قط
وذلك الفزع الاكبر عند قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون ويقال هذا

مطلب منع البدعة

اي انقطع الرجاء انتهى

حين دعوا الي الحساب ويقال عند الصراط كذا في تفسير ابي الليث وروي ان
ابن المبارك رُئي في المنام فقيل له ما فعل ربك جل جلاله بك فقال عاتبني
واوقفني ثلثين سنة بسبب اني نظرت باللطف يوما الي مبتدع فقال
انك لم تعاد عدوي في الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
كذا في البزازية ولا يتفكر في ذات الله تعالى كما لا يتكلم فيها كما مر فانه
لا يدركه العقول ولا يزداد الا حيرة ودهشة بفتحتين عطف تفسير واعلم
ان ههنا مقامين احدهما الوقوع وفيه خلاف يعني ان حقيقة الله تعالى
غير معلوم للبشر وعليه جمهور المحققين من الفرق الاسلامية وغيرهم
وخالف فيه كثير من المتكلمين من اصحابنا والمعتزلة والثاني الجواز وفيه
خلاف ايضا يعني ان جواز العلم بحقيقة الله تعالى قد منعه الفلاسفة
وبعض اصحابنا كالغزالي وامام الحرمين ومنهم من توقف كالقاضي ابي
بكر وضرار بن عمرو وكلام الصوفية في الاكثر مشعر بالامتناع كذا في شرح
المواقف ومن السنة ان يرى لقاء الله تعالى اي ملاقاته اياه بالمجازات
حقا ورؤيته اي يرى كونه مرئيا بمعنى الانكشاف التام بالابصار جايزا
وعدا اي موعودا لاهل الايمان قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الي
ربها ناظرة وقال عم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وروي
في الحديث الصحيح انه قال عم بين اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور
فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرق عليهم من فوقهم فقال السلام
عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب الرحيم فينظر اليهم
وينظرون اليه تعالى ولا يلتفتون الي شئ من النعيم ما داموا ينظرون
اليه تعالى حتى يحجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم كذا ذكره
الامام محي السنة

مطلب في شفاعة النبي عم وغيره من الناس

الامام محي السنة في معالم التنزيل ويرى في قلبه ادراكه اي رؤيته على وجه
الاحاطة ممتنعا بدفع كبرياءه وعظمته قال الله تعالى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والادراك هو الرؤية على وجه
الاحاطة بجوانب المرئي كذا في شرح المواقف ومن السنة ان يصدق بشفاعة
الانبياء للامم وينبغي ان يعلم انه لا شفاعة لاحد يوم القيمة قبل شفاعة
نبينا محمد عم فاذا شفع محمد عم حينئذ باذن الله تعالى بالشفاعة للانبياء
والرسل والاولياء والصالحين والشهداء والصديقين كذا في روضة العلماء
قيل سيكون شفاعته عم على طرق شتى والمؤمنون متفاوتون فيها
بعضهم يدخل في شفاعته لدخول الجنة بلا حساب وبعضهم في شفاعته
لعدم دخول النار وبعضهم في شفاعته للاخراج من النار وبعضهم في
لرفع الدرجات كذا في مشكات الانوار ويصدق بشفاعة الناس بعضهم
من خيار الامة بعضا من العصاة منها قال النبي عليه السلام ان الصالحين
من امتي يكون لهم الشفاعة يوم القيمة وان شفاعتي لمن يعمل الكبائر
من امتي وقال يخرج الله تعالى من النار نفرا من امة محمد عم حتى لا يبقى
فيها مسلم ذكره في الروضة ايضا وفي الحديث من كذب بالشفاعة لم ينالها
ويلازم السواد الاعظم في الخير والطاعة ولا يفارقهم شبرا فان الله تعالى
لا يجمع هذه الامة على الضلالة كما روي عن النبي عم انه قال لا تجتمع
امتي على الضلالة ويرى الحق معهم اينما كانوا فان شر الناس الوحداني
اي المتفرد في الصحاح الواحد اول العدد والجمع وحدان المعجب برأيه
في مختار الصحاح اعجب بنفسه وبرايه على ما لم يسم فاعله فهو
معجب بفتح الجيم اي من له العجب بسبب رايه والعجب استعظام

النقمة والركون اليها مع نسيانا اضافتها الي المنعم اي من يستعظم رأيه
ونسي انه نعمة من الله كذا في الاحياء المرائي بعمله فان خطاء الرجل
في مختار الصحاح الخطاء ضد الثواب ويمد وقرئ قوله تعالى الخطاء الرجل
في الجماعة اقرب عفوا من صواب المبتل اي المنقطع عن الجماعة قوله
من القبول متعلق باقرب تعلق صلة والسواد الاعظم هي الطايفة القايمة
بامر الله تعالى المتمسكة بسنة رسوله عم ومناهج الخلفاء الراشدين
المهتدين بعده ولا يخلوا كل قطر من اقطار الارض المعمورة منهم ابدا
وفي الحديث الذي رواه جابر رضي لا يزال طائفة من امتي على الحق
ظاهرين حتى ياتي امر الله تعالى قوله على الحق خبر لا يزال وظاهرين
اي غالبين حال قيل هم جيوش الاسلام وقيل هم العلماء الامرون
بالمعروف والناهون عن المنكر وقال النووي يحتمل ان يكون هذه الطائفة
متفرقة بين المؤمنين فمنهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء محدثون
ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين واعلم ان بعضا من شراح المشارق
قال المراد بامر الله تعالى هو يوم القيمة كقوله تعالى اتى امر الله لكن
الاوجه ان يقال المراد به الريح اللينة التي تاتي فتاخذ روح كل مؤمن
ومؤمنة لان القيمة اعني النفخة الاولى التي تموت عندها كل انسان
لا تقوم الا على الكفار اذ ورد في الحديث الصحيح ان الساعة
لا تقوم حتى لا يقال في الارض الله وفي حديث آخر في كل قرن قال
في شرح المشارق وهو ثمانون سنة وفي الصحاح القرن من الناس
اهل زمان واحد من امتي سابقون الي طاعة الله ورحمته

فصل في النية

ومن سنة الاسلام في الاعمال كلها اخلاص النية لله تعالى

قال النبي

قال النبي عم حكاية عن الله تعالى الاخلاص سر من اسراري استودعه
قلب من احبه من عبادي وحقيقته ترك الرياء في الطاعات ذكره في الحدايق
فانه لا عمل الا بالنية قال عم لا يقبل الله تعالى قولا الا بالعمل ولا يقبل قولا
ولا عملا الا بالنية ذكره في شرح الخطب وقال عم انما الاعمال بالنيات
ولكل امرئ مانوى الي آخر الحديث وهذا حديث رواه عمر رض قد ذكره المص
بمعناه يعني ان العبادات انما يعتد بها بالنيات ولكل امرئ من عمله
مانوي فمن كانت نيته الدنيا فهي ثمرته من عمله ومن كانت نيته ثواب
الآخرة او رضاء ربه فذاك مناله ومعطاه ومنتهى مراده فليكن نية
العبد في اموره كلها الخير والهداية ومرضات الرب عز وجل وليتكلف
الصدق والاخلاص فيها فان نية المؤمن الخالية عن العمل خير من عمله
الخالي عن النية لان العمل يخالطه الريا والنية مسلمة عن الريا والنفاق
او نقول معناه انه اذا عمل عملا صالحا مقرونا بالنية كانت النية في الفضيلة
اشرف من نفس العمل المقارن لتلك النية لان العمل كالجسم والنية كالروح
للعمل لان المؤمن لا يثاب على عمل الخالي عنها لقوله عم لا اجر لمن لا نية
له وقيل انما كانت النية خيرا من العمل لانها تحتمل التعدد والكثرة في العمل
الواحد فيتضاعف اجر العمل بقدر النية فيه ومثل ذلك لا يتاتى في العمل
مثلا اذا جلس في المسجد بنية الاعتكاف ونية انتظار الصلوة ونية الخلوة
والعزلة عن شواغل القلب ونية زيارة بيت الله تعالى ونية الذكر وقراءة
القران ونية حفظة السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه ونية عمارة
المسجد بالذكر فانه لا يكون لمن جلس باحدي هذه النيات التسع
وقيل انما كانت خيرا من العمل لانها لا تتقيد بطاقته ووسعه كما

ينوي ان يعتقد عبدا ويتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيا في الحال وهذا القول
قريب مما سيذكره المص بقوله وان الرجل اه ثم ان هذه الوجوه باسرها على
تقدير رجوع الضمير الي المومن كما هو الظاهر وقد يقال ان واحدا من الصحابة
نوى بناء قنطرة في موضع مهم فاذا سبقه يهودي ببناءها فاذا اخبر
بذلك عند محضر من الجماعة وفيهم عمر رض تاسف ذلك الرجل فقال عمر رضي
تسليا له نية المومن خير من عمله اي من عمل ذلك الكافر ولكن يخدشه ما
ذكر في البستان ان هذا القول صادر عن صدر النبوة ثم صار مثلا من
الامثال السايرة وان الرجل ليكتب له بحسن النية الصدقة مرفوعة
على انه مالم يسم فاعله ليكتب والصلوة والحج العمرة وان لم يعملها اذا
صدقت نيته وخلصت سريرته في ذلك ذكره الشيخ الوافي المرشد الكافي زين
الملة والدين الخوافي في وصاياه انه قال الجنيد قدس سره يا معشر
الفقراء انكم انما تعرفون بالله وتكرمون لله فانظروا كيف تكونوا مع الله
اذا خلوتم قال ويمكن ان يصير اوقات العبد جميعها مصروفا الي الطاعات
وان كان وقت الاكل والشرب والنوم والمضاجعة مع المراة والوقاع
والكلام وساير الحركات والسكنات فانما الاعمال بالنيات فاذا نوى
بالاكل العون على العبادة وكذا بالشرب لا التلذذ والاستلذاذ وبالنوم دفع
الملال والكلال حتى يكون نشيطا في العبادة لا راحة النفس وتفريغها
وبالمضاجع مع حليلته قضاء حقها المتعين في الشرع وبالوقاع تسكين
شهوته وتوطن نفسهما حتى لا يقعا في حرام ولعل يكون سببا لظهور
ولد يعبد الله تعالى لا التذاذ النفس وكذلك كلما يعمل من الحرف والصناعات
لاكل الحلال وللعون على الطاعات فكل هذه العبادات بصوالح النيات ينقلب

عبادة

عبادات يوجر عليها العبد ويثقل ميزان الحسنات يوم القيمة وعن رسول
الله صلعم انه قال يوتى بالعبد يوم القيمة ومعه من الحسنات كامثال الجبال
الرواسي فينادي مناد من كان له مظلمة على فلان فليجئ فلياخذ فيجيء
اناس فياخذون من حسناته حتى لا يبقى له من الحسنات شيء ويبقى
العبد حيرانا فيقول له ربه ان لك عندي كنزا لم اطلع عليه ملايكتي ولا احدا
من خلقي فيقول يا رب ما هي فيقول الله تعالى نيتك التي كنت تنوي من الخير
كتبته لك سبعين ضعفا كذا في شرح الخطب وربما يكون له شركة في اثم القتل
والزنا وغيرهما اذا رضي به من عامله واشتد حرصه على فعله وفي الحديث
من حضر معصية فكرهها فكانما غاب عنها يعني حضر لحاجة او يتفق جريانها
بين يديه واما الحضور قصدا فممنوع كذا في الاحياء ومن غاب عنها اي
عن المعصية فرضيها كان كمن حضرها وفي حديث آخر من احب قوما
على اعمالهم حشر في زمرتهم بالضم والسكون اي في جماعتهم وحوسب
يوم القيمة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم فالنية امر عظيم عليها مدار
امر العباد يحشرون عليها ويحاسبون عليها ويثابون ويعاقبون بها
وهذا اي العقاب بالنية ليس بكلي بل في بعض الخصوصيات وانما اطلقه
المص ترويجا في امرها روي في الاسرائيليات ان رجلا مر بكثبان من رمل
في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فاوحى
الله تعالى الي نبيهم ان قل له ان الله تعالى قد قبل صدقتك وشكر حسن نيتك
واعطاك ثواب مالو كان طعاما فتصدقت به وكتب سالم بن عبد الله
الي عمر بن عبد العزيز اعلم ان عون الله تعالى للعبد على قدر النية فمن تمت
نيته تم عون الله تعالى له وان نقصت نقص بقدره نيته وقال ابو هريرة رضي الله

على عبادة

عنه ان الناس يبعثون يوم القيمة على قدر نياتهم وقال النبي صلعم من
تطيب لله تعالى جاء يوم القيمة وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير
الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة قيل كان السلف يتعلمون النية
كما يتعلمون العمل وقيل كان الرجل يطوف على العلماء ويقول من يدلني على
عمل لا ازال فيه عاملا لله تعالى فاني احب ان لا تاتي علي ساعة من ليل او
نهار الا وانا عامل من اعمال الله تعالى فقيل له قد وجدت حاجتك اعمل الخير
ما استطعت فاذا فترت او تركته فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كفاعله
وقال عيسى بن كثير مشيت مع ميمون بن مهران فلما انتهى الى باب داره
انصرفت فقال له ابنه الا تعرض عليه العشاء قال ليس لي نية صادقة كذا
من روض الناصحين ويتفاوت الحسنات والسيئات بتفاوتها ويقل
العمل ويكثر بصلاحها وفسادها هذا من قبيل اللف والنشر المعكوس
ويمتاز بها اي بالنية عمل الحر البالغ العاقل عن فعل البهائم المهملة حيث
لم يترتب على فعلها ثواب في الاخرة والعبادة بالرفع اي يمتاز العبادة عن
العادة والفعل النافع عن اللغو والعبث قال في كنز الابرار اعلم ان كل
عمل يعمل فانه يحتاج فيه الى اربعة اشياء الى العلم قبل شروعه فيه والا
يكون ما يفسده اكثر ما يصلحه والى النية عند شروعه والا فلا يوجر عليه
لقوله عم لا اجر لمن لا نية له والى الصبر بعد شروعه فيه والا يكون تقصيره
اكثر من توفيره والى الاخلاص عند تسليمه الى الله تعالى والا فيرد عمله عليه
ولا يقبل منه **فصل في فضل العلم** وسنة التعلم والتعليم اعلم
ان علم الدين افضل ما يحوزه اي يجمعه العبد من المراتب العلية وشرف
ما يكتسبه العبد من المناقب السنية المناقب بكسر القاف جمع منقبة بفتحها
مثل مصالح

مثل مصالح ومصلحة في الحديث قليل العلم مع العمل كثير وكثير العمل مع
الجهل قليل بحسب المثوبة والقبول وقال النبي عم حين ذكر عنده رجلان
احدهما عابد والآخر عالم فضل العالم على العابد الغير العالم كفضلي على
ادناكم ثم قال رسول الله عم ان الله وملائكته واهل السموات واهل الارض
حتى النملة في جحرها ليصلون على معلم الناس الخير كذا في خالصة الحقايق
وقال في الروضة وعن ابي هريرة رضي عن النبي عم انه قال ما عند الله شيء
افضل من الفقه في الدين وقال النبي عم لفقيه واحد اشد على الشيطان
من الف عابد جاهل ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه صدق رسول الله
عم انتهى وفي الفتاوي البزازية النظر في كتب اصحابنا خير من قيام الليلة
وان كان بلا سماع وكذا درس الفقه للفقيه افضل من قراءة القرآن وكذا فضل
العالم على العابد اذ نفع العالم لنفسه ولغيره ونفع العابد لنفسه انتهى كلام
فمن فرائض الاسلام فرض عين تعلم ما يحتاج اليه العبد صرح بفرضيته
وان كان ماءلوفة في هذا الكتاب ان يقول ومن سنن الاسلام تنبيها
على انه من اهم الامور كما سيصرح به مع ان فيه رعاية المناسبة للحديث
المشهور في هذا المقام وهو قوله عم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
ثم اعلم انهم قالوا العلم الذي فرض طلبه فرض عين ثلثة احدها علم التوحيد
مقدار ما يعرف به ذات الله تعالى وصفاته على ما يليق به تعالى وما يعرف به
تصديق نبيه في جميع ما جاء به من عند ربه والثاني علم القلب وهو الذي
سماه بعضهم علم السر اعني ما يتعلق بالقلب مقدار ما يحصل به تعظيم
الله تعالى واخلاص اعماله له تعالى واصلاحها والثالث علم الشريعة الظاهرة
مقدار ما يتعين عليه فعله كالطهارة والصوم والزكوة والحج ونحوها

مطلب النظر في كتب العلم

من انواع ابواب الفقه وقد اشار المص الى الاول بقوله في اقامة دينه اي في
اصلاح دينه بتصحيح ايمانه بالعلم الاول والى الثاني بقوله واخلاص
عمله لله تعالى في تخليص عمله من المفسدات كالرياء والعجب ونحو ذلك
بالعلم الثاني والى الثالث بقوله ومعاشرة عباده اي في المخالطة مع عباد
الله تعالى في الامور الدينية والدنيوية بالعلم الثالث ويرجع ذلك اي ما
يحتاج اليه كله الى معرفة الله تعالى بما يعرف الله تعالى به من اياته الواضحة و
شواهده الناطقة بعضها بلسان القال واكثرها بلسان الحال الذي انطق
من لسان المقال والى معرفة ما اوجب الله تعالى عليه اي ما امره على العبد
من الفرائض والواجبات في نفسه كالصلوة والصوم وفي ماله كالزكاة
والعشر قوله في ليله ونهاره بدل عن قوله في نفسه وماله واشارة الى
تقسيم ما اوجب باعتبار آخر ولا ينافيه تصادف الاقسام بعضها
مع بعض كالصوم وصلوة العصر والعشائين فانها مما اوجب عليه
في نهاره وليله مع انها مما اوجب عليه في نفسه ايضا ومثله كثير شايع
كتقسيم الكلمة الى الاسم والفعل والحرف ثم الى الثلاثي والرباعي وفي بعض
النسخ وفي ليله بالواو العاطفة فح يكون اشارة الى تقسيم ما اوجب
الى الاقسام الاربعة تقسيما اعتباريا ولم يتعرض الى ما يعم الليل والنهار
كالتوحيد والاجتناب عن المحرمات الظاهرة والباطنة كالخمر والخنزير
والحقد والحسد لاندراجه فيما اوجب عليه في نفسه والى معرفة سنن
النبي عم في اقامة ما افترض الله تعالى فدينه على اعدل السبل متعلقة باقامة
واقوم المناهج القويم المستقيم فانه اي اعدل الطرق واقومها لا يعرف
الا ببيان من ادبه الله تعالى فاحسن تاديبه وهو محمد رسول الله صلعم وهذبه
فاجمل

فاجمل تهذيبه يقال رجل مهذب اي مطهر الاخلاق وفي البزازية من تعلم بعض
القرآن ووجد فراغا فالافضل الاشتغال بالفقه لان حفظ القرآن فرض
كفاية وتعلم ما لا بد من الفقه فرض عين قال في الخزانة وجميع الفقه لا بد
منه وقال في المناقب عمل محمد بن الحسن ما تا الف مسئلة في الحلال والحرام
لا بد للناس من حفظه انتهى لعلك لو تدبرت تجد قول المص فهذا اتم ما يحتاج
اليه العبد من علوم الدين الى قوله وان كتابنا هذا الى آخره مناسبا لما ذكر في
الخزانة والمناقب ويدخل فيه اي فيما ذكر علم اخلاق الدين من علم اليقين
والاخلاص والزهد والتواضع والنصيحة ويدخل فيه معرفة احكام الشريعة
نحو معرفة الجواز والفساد والحل والحرمة والكراهية بتخفيف الياء اي
الكراهية بقسميها اعني الكراهية التحريمية وهي ما كان الى الحرام اقرب
والتنزيهية وهي ما كان الى الحل اقرب والاستحباب واعلم ان قوله و
يدخل فيه معرفة آداب النفس ناظر الى قوله ومعرفة سنن النبي عم
آه كما ان قوله ويدخل فيه احكام الشريعة ناظر الى قوله معرفة ما اوجب
عليه آه وان قوله ويدخل فيه علم اخلاق الدين ناظر الى قوله معرفة الله
تعالى بما يعرف الى آه على ترتيب اللف من العفة هي التوسط في القوة الشهوانية
بين الفجور الذي هو افراط هذه القوة والخمود الذي هو تفريطها والرفق
هو الملاينة مع الناس والتؤدة بضم التاء وفتح الهمزة هي التاني و نقيض الحدة
التمهل ويقال في فلان تؤدة اي تثبت ووقار واصل التاء فيها واو كذا
في شرح المصابيح والمغرب والحياء وهو تغير وانكسار يعتري الانسان
من تخوف ما يعاب ويذم واعلم ان الحياء من الاوصاف الجميلة والخصال
الحميدة وانها من روادف الايمان ولوازمه روي ان الله تعالى ارسل

مطلب حفظ القرآن فرض ام العلم

جبرائيل عم الي آدم عم بالعقل والايمان والحياء وقال اختر ايتهن شئت
فاختار العقل فقال جبرايل عم للحياء والايمان انصرفا فقد اختار عليكما
العقل فقال الايمان للحياء انصرف انت فان الله تعالى امرني ان اكون حيث
ما يكون العقل فقال الحياء ان الله تعالى امرني ان اكون حيث ما يكون الايمان
فاجتمعن جميعًا في آدم عم ولذا قال الحياء من الايمان اي من خصاله كذا
في الخالصة وقال فضيل رحمه الله من علامات الشقاء قلة الحياء والسماح
بالحاء المهملة كالسخاء لفظا ومعني وحسن التدبير والنظر اي التفكر
في الامور والاخذ بالحزم بالحاء المهملة والزاء المعجمة ضبط الرجل امره
واخذه بالثقة وهذا معنى قوله في المغرب الحزم جودة الراي وقد يقال
معناه الشروع بالجد والاقدام في الدين ومداراة العدو اي الملاينة معه
واحتمال اذي الخلق المصدر الاول مضاف الي مفعوله والثاني الي فاعله
اي التحمل لاذاء الخلق اياه وصلة الرحم المقطوعة صفة الرحم قال في
الدرر شرح الغرر صلة الرحم ولو بسلام وتحية وهدية وهي معاونة الاقارب
والاحسان اليهم والتلطف بهم والمجالسة اليهم والمكالمة معهم ويزور
ذوي الارحام غبا اي يومًا بعد يوم فان ذلك يزيد الفة وحبا بل يزور
اقرباؤه كل جمعة او شهر ولا يرد بعضهم حاجة بعض لانه من القطيعة
في الحديث صلة الرحم تزيد في العمر وفي حديث آخر لا ينزل الملايكة على قوم فيهم
قاطع رحم وفي آخر ان الله تعالى يصل من وصل رحمه ويقطع من قطعه انتهي و
بر هو بكسر الباء ضد العقوق مضاف الي مفعوله وهو الجافي واعطاء
المحارم بكسر الراء المهملة اي المحارق بفتحها بفارسية تنك روزي كذا في
الساقي والتجاوز عن المظالم والاحسان الي المسيء اي الانعام الي

من اساء اليك

مطلب عفو الظالم

من اساء اليك هذا غير بر الجافي كما لا يخفى على ذي مسكة وحسن التورع
عن اذي الخلايق باليد واللسان والجنان اي بالقلب كسوء الظن في حقهم
والقصد الي استخفافهم على فرض الاقتدار عليهم وقوله وان كتابنا هذا آه
عطف على قوله ان علم الدين اي واعلم ان علم الدين هكذا وهكذا آه وان كتابنا هذا
اي الشريعة يشتمل على اكثر هذا العلم ويشير الي اعظم هذا المقصود وينوي في
تعلم هذا العلم ان يعمل به لله تعالى واليوم الآخر وان يعلم الجاهل ويرشد الغوي
اي الضال ويوقظ الغافل من نومة الغفلة في البزازية طلب العلم والفقه اذا
صحت النية افضل من جميع اعمال البر وكذا الاشتغال بزيادة العلم اذا صحت
النية لانه اعم نفعا لكن يشترط ان لا يدخل النقصان في فرايضه وصحة
النية ان يقصد وجه الله تعالى والآخرة لا طلب المال والجاه ولو اراد الخروج
من الجهل ومنفعة الخلق واحياء العلوم فقيل يصح نيته ايضا انتهي والمص
زاد على الاول بعضا من الثاني مما يندرج في منفعة الخلق من تعليم الجاهل

مطلب طلب العلم لغير الله

وارشاد الغوي وايقاظ الغافل تكميلا للفائدة والافهام في التحقيق عائد
الي العمل لليوم الآخر ولهذا لم يتعرض اليه الامام البزازي فان التعليم لغير
الله تعالى حرام باطل عن ابن عباس عن النبي عم انه قال من طلب العلم ليباهي
به العلماء او يماري السفهاء او يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه ادخله
الله تعالى جهنم ذكره في العوارف وعن ابي هريرة عن النبي صلعم من تعلم صرف
الكلام ليسبي به قلوب الرجال او النساء لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفا
ولا عدلا قوله صرف الكلام اراد به زيادة فضله وزيادته يعني من تعلم الفصاحة
وانواع البلاغة من الشعر وغيره من العلوم لا لله تعالى بل ليجعل قلوب الناس
مائلة اليه لم يقبل الله تعالى منه صرفا او صلة او توبة او فريضة ولا عدلا اي

فداءً او نافلة او قربة كذا في شرح المصابيح وقال في البستان وينبغي للمتعلم
ان يبتغي به وجه الله تعالى والدار الآخرة لا الدنيا اذ لو نواهما دونها فانه ينال
الامرين جميعا قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه وعن زيد
ابن ثابت عن النبي صلعم من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره
بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب الله له ومن كانت نيته الآخرة
جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتاه الله الدنيا وهي راغمة واما اذا
لم يقدر على تصحيح النية فالتعليم افضل من تركه فانه اذا تعلم ان يصحح نيته
انتهي وطلب العلم لا للعمل به ضايع ولهذا قال العالم بلا عمل كقوس بلا وتر
وكشجر بلا ثمر وسحاب بلا مطر وحدقة بلا بصر وحديقة بلا زهر وصدف بلا
درّ وعين بلا عبر وقلب بلا فكر وفي الحديث علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه
ونفع العلم حسن الاهتداء في العبادة فمن لم يزدد بالعلم ورعا وزهدا لم
لم يزدد من الله الا مقتا اي بغضا شديدا وبعدا رتبيا وقد كان النبي عم
يتعوذ بالله من علم لا ينفع ويقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب
لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع ذكره في الاحياء وقال الحسن
عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة ذكره
في شرح الخطب ويقول عم العلم علمان علم في القلب فذلك العلم هو العلم
النافع لصاحبه وعلم على اللسان فقط بحيث يخلو القلب وساير الجوارح
عن اثاره فذلك العلم حجة الله تعالى التي يلزم بها على بني آدم فيقول ماذا
عملت بما علمت وكيف قضيت لشكر الله تعالى كذا في الاحياء فيسكت الكاتا
صريحا فيوقعه فيما اراد ثم عطف على كان قوله وقال يعني وقد قال عم
من لم ينفع علمه ضره جهله اي يكون جاهلا حكما فيضره ذلك الجهل
الحكمي

الحكمي اي يجعله ممقوتا بعيدا من الله تعالى وقال عم اشد الناس عذابا
عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه ذكر الامام انه قال ابراهيم بن ادهم مررت
بحجر فقال اقلبني تعتبر فقلبته فاذا مكتوب انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب
علم ما لم تعلم وقال عيسى بن عمر مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل
امرأة زنت في الستر وحبلت فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه
يفضحه الله تعالى يوم القيمة على رؤس الخلايق ومن لم يعمل بعلمه زلت موعظته
اي تسقط عن قلوب الناس كما يزال القطر بالفتح والسكون
المطر عن الصفا مقصور جمع صفاة بالفتح وهي صخرة ملساء وهذا
الكلام مذكور في التورية ايضا نص عليه في الروضة نقلا عن مالك بن دينار
وروي انه لما توفي شقيق البلخي اجتمع الناس وقالوا لتلميذه حاتم الاصم
انت خليفة شيخنا وزاهدنا شقيق فاجلس واعظا قال امهلوني
سنة حتى اصلح امري فرجعوا ورجع حاتم الى داره واشتغل بالعبادة
فلما تمت السنة خرج وذهب الى شجرة بحذاء داره وعليها صلصل كثير
فلما راينه طرن خوفا منه فرجع حاتم الى داره ورد الباب فلما جاءه
الناس والحوه بانه قد تمت السنة الاخرى خرج حاتم الى تلك الشجرة
وعليها من تلك الطيور فقرب اليهن فلم يطرن فمد يده فطرن عنه فرجع ودخل
داره فلما جاءه الناس والحوه استمهل منهم سنة اخرى فامهلوه
فلما تمت السنة خرج وعمد الى تلك فقرب اليهن ومسح بيده على
ظهورهن كلها فلم يطرن فرجع الى داره فرحا فلما جاءه الناس
قال نعم حان الوقت فقالوا يا حاتم بالذي خلقك ما لك ما اجبتنا
ثلث سنين فقال لامرين احدهما اني كنت اجرب بالطيور والثاني

الاولى تعتبر

اني كنت استعمل ما تعلمت من العلم حتى اذا علمت الناس ينفعهم علمي
وهذا هو المراد من ايرادنا هذه الحكاية وقال احمد بن اشرف لما سئل ابو حفص
الكبير عن فضل صوم ايام البيض لم يجبه الا بعد اسبوع فقلت له لم لم تجب
في الجمعة الماضية فقال لاني ما كنت استعملت تلك المسئلة فالان صمت
تلك الايام في هذا الشهر ثم اخبرته عن فضله لينتفع به فاني لو علمته قبل الاستعمال
ذلك لم ينتفع به وحكي عن شقيق انه كان في شبابه رائيس شبان
فمر يوما مع اصحابه على بيت نار المجوس فقال تعالوا ننظر ما يفعل المجوس
فنضحك منهم فدخلوا فاذا فيه شاب جميل الوجه يعبد النار فعرض عليه
الاسلام فقام اليه المجوسي ولطمه فخرج شقيق وذهب فلما تاب وانا
الي ربه مر مع اصحابه الزهاد على ذلك البيت فقال لهم تعالوا حتى نري
ما يفعل المجوس ونشكر الله تعالى لما فضلنا عليهم ورزقنا الاسلام
فدخلوا فاذا فيه شيخ مجوسي يعبد النار فقال له شقيق لم لا تسلم وانت
شيخ جميل فقال اعرض علي الاسلام يا شقيق فعرض الاسلام فاسلم وخرج
الرجل وذهب معه فلما مضى سنون قال له شقيق الا تخبرني بالشاب الذي
كان في بيت النار في سنة كذا قال انا كنت ذلك الشاب فقال عرضت عليك
الاسلام ح فلطمتني وعرضت عليك ثانيا فاسلمت قال انك كنت
يومئذ نجسا وظلمة لا تطهر نجاستي ولا تنور ظلمتي والآن صرت
طاهرا تطهرني ونورا تنورني نور الله حضرتك كما نورت بني وكان علمك
يومئذ قولا فلم ينفعني والآن صار علمك فعلا فنفعني كله من روضة
ومن سنة السلف انه لا يهرع بفتح اللام اي لا يكون حريصا مولعا بجمع
العلم ويسوف اي مع ان يؤخر العمل به هذا على طريقة قولهم لا تاكل السمك
وتشرب

وتشرب اللبن منتظرا فراغه عن التعلم فان ذلك التسويف والانتظار من تسويل
الشيطان اي تزيينه وتفضيله وخدع بكسر الخاء وسكون الدال اي من ستر
النفس وتلبيسها في مختار الصحاح خدعه ختله واراد به المكروه من حيث
لا يعلم وخدعا بالكسر مثل سحره سحرا انتهى وهذا هو المناسب للتسويل و
قد يقال خدع جمع خدعة بحمل وجمله فان الاجل ربما اي كثيرا ما يخترمه اي يقطعه
ويتطرق اليه قبل القيام بحق العلم فيصير اي فيرجع الي النار كائنا وعمار
الخاسرين في الديوان يقال دخلت في غمار الناس بضم الغين المعجمة اي في جماعتهم
وكثرتهم وفي الصحاح الغمرة بالفتح والسكون الزحام والماء والجمع غمار بضم
وفتحها وبكسرها ايضا على ما فهم من الديوان في موضع آخر منه المفرطين بتشديد
الراء اي المقصر في الخدمة والعبادة او بتخفيفها اي المتجاوزين عن الحد في انهماك
الشهوات قال الامام ان اكثر اهل النار بكاوهم من سوف ويقولون وآحزناه
من سوف والمسوف المسكين لا يدري ان الذي يدعوه الي التسويف اليوم
فهو معه غدا وانما يزداد بطول المدة قوة ورسوخا ويظن انه يتصور ان
يكون الخايض في الدنيا والحافظ لها فراغ قط وهيهات ما فرغ منها الا من
اطرحها فما قضى منها احد لبانته وما انتهى ارب الا الي ارب قالوا اصل هذه
الاماني كلها حب الدنيا والانس بها والغفلة عن معنى قوله عم واحبب
من احببت فانك مفارقه ولا يتبع غرايب العلم قبل احكام اصل العلم
وهو اي اصل العلم معرفة الله تعالى اي حق معرفته وفي خالصة الحقايق
روي عن ابن عباس انه جاء اعرابي الي النبي عم وقال يا رسول الله علمني
غرايب العلم فقال عم وما فعلت في راس العلم فقال الاعرابي وما راس
العلم قال النبي صلعم معرفة الله تعالى حق معرفته وذلك ان تعرفه بلا مثل

ولا كيف ولا امثال ولا شبه ولا ضد ولا لذواته واحد واول وآخر وظاهر وباطن
لا كفوله ولا نظير له في راس العلم انتهى وقبل الاستعداد للموت قبل نزوله
طرف الاستعداد والتهيوء التام للموت قبل ان يرد عليه فان الله تعالى يسأل
العبد عن فضل علمه يوم القيمة كما يسأل الله تعالى العبد عن فضل ماله مرة باين
اكتسبت ومرة بماذا انفقت وفي ايراد الفضل ايماء الي ان الله تعالي
لا يسأل يوم القيمة عن كل شيء كما يدل عليه بعض الاخبار بل عن امور ما
تفضل وتزيد على الامور الضرورية قال في تفسير ابي الليث عن ابن عباس
انه قال ان ابا بكر سأل رسول الله عم عن الاكلة التي اكلها مع رسول الله
عم في بيت ابي الهيثم من لحم وخبز شعير وبُسْر قد ذنب اي بسر تمر قد
بدا ارطابه من قبل ذنبه وماء عذب فقال يا رسول الله انخاف ان يكون هذا
من النعيم الذي يسئل عنه قال عم وانما ذلك للكافر ثم قال ثلث لا يسأل الله
تعالى عنها العبد يوم القيمة ما يواري به عورته وما يقيم به صلبه وما يكنه
من الحر والقر وهو مسئول بعد ذلك عن كل نعمة انتهي ويؤيده ما ذكر
في بعض الكتب الفقهية وفي الصحاح واريته الشيء اخفيته وكننت
الشيء سترته وصنته والقر بالفتح البرد وليكن المؤمن متميزا بين الناس
بحسن السمت بالفتح الطريق وهو ايضا هيئة اهل الخير والوقار بالفتح
الحلم والرزانة والتؤدة والكرم وهو ايثار الغير بالخير عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي عم انه قال الحليم يتغافل والكريم اذا قدر عفى كذا في خالصة الحقايق
والاحتياط في الامور كلها بحيث لا ياخذ الا بالاجود فليس على الشيطان
بشيء اشد من عالم يتكلم بعلم ويسكت بحلم هذا الكلام منقول عن ابراهيم
ابن ادهم ثم قال وما لابليس لعنه الله لسكوته اشد من كلامه والافضل
عند الله

عند الله تعالى من عالم يزينه من التزيين حلم وهو ترك الحدة وتحمل الشدة قال
بعض المتكلمين الحلم زينة الرجال والعلم غنيمته ولهذا قال النبي عم اللهم
اغنني بالعلم وزيني بالحلم كذا في الخالصة وان قيام العالم بفتح اللام بكل
عليم عامل وحليم متحمل وحكيم يعلم الاشياء على ما هو عليه ويعمل على وفق
الصواب وهو اي العالم المتصف بالحلم والحكم اعز من الابلق العقوق
في الصحاح العقاق بالكسر الحوامل من كل ذي حافر وقولهم طلب الابلق
العقوق مثل لما لا يكون لان الابلق اسم للذكر ولا يكون الذكر حاملا وحكي
انه رجلا سأل سفيان بن عيينة يا ابا محمد اني اغيظ ان اري عالما
زاهدا فقال ويحك تلك ضالة لا توجد في زماننا كذا في الخالصة ويقدم في التعلم
الاهم اي اهم جميع العلوم فالاهم اي ثم بعد ذلك فيقدم اهم البواقي ويأخذ
من كل علم احسنه وارشده اي ما يرشد صاحبه الي صراط مستقيم كالفقه
والحديث والتفسير من العلوم الشرعية والنحو والمعاني من العلوم العربية
ولا يأخذ منه ما لا يكون ارشد واحسن فان فيه فوت الفرصة وتضييع العمر
وان شئت تفصيلا بتمييزه عندك الاهم من غير الاهم والاحسن والارشد
من ضده فاستمع ما نتلو عليك من تقسيم الذي ذكره الامام في احياء العلوم
وهو قوله واعلم ان العلوم اما شرعية وهي ما يستفاد من الانبياء عليهم
السلام ولا يرشد اليه العقل ولا التجربة ولا السماع كما في الحساب
والطب واللغة واما غير شرعية وهي ينقسم الي محمود فهي ما يرتبط به
مصالح الدنيا كالطب والحساب والفلاحة والحياكة وغير ذلك
من اصول الصناعات حتى الحجامة فان كلها ضرورية في حاجة بقاء
الابدان وفي المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث فهي محمودة لكونها

المعاملات نسخه

من فروض الكفاية واما التعمق في دقايق الحساب والطب وغير ذلك مما يستغنى
عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه فهو فضيلة لا فريضة والى مذموم
كعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات والى مباح فهو
العلم بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار وما يجري مجراه واما
العلوم الشرعية فهي محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن انها شرعية
ويكون مذمومة وله في ذلك بيان طويل لم نورده خوفا من الاطناب قال فان
قلت لم لم تورد في اقسام العلوم الكلام والفلسفة حتى يتبين انهما محمودان
او مذمومان قلت فاعلم ان حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الادلة التي
تنتفع بها فالقران والاخبار مشتمل عليه وما خرج عنهما فهو اما مجادلة مذمومة
واما مشاغبة بالتعلق بمناقضات الفرق وتطويل بنقل المقالات التي اكثرها
ترهات وهذيانات تزدريها الطباع وتمجها الاسماع وبعضها خوض فيما
لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء منه مالوفا في العصر الاول وكان الخوض فيه
بالكلية من البدع ولكن تغير الان حكمه اذ حدثت البدع الصارفة عن
مقتضى القران والسنة وظهرت جماعة لفقوا اليها شبها ورتبوا فيها
كلاما مولفا فصار ذلك المحذور بحكم الضرورة ماذونا فيه بل صار من
فروض الكفايات وهو القدر الذي يقابل به المبتدع اذا قصد الدعوة
واما الفلسفة فليس علما برأسها بل هو علم اربعة اجزاء احدها
الهندسة والحساب وهما مباحان كما سبق ولا يمنع منهما الا من
يخاف عليه ان يتجاوزهما الى علوم مذمومة والثاني المنطق وهو
بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما داخلان
في علم الكلام والثالث الالهيات وهو بحث عن ذات الله تعالى

وصفاته

وصفاته وهو داخل في الكلام والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا
بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكما ان الاعتزال ليس علما برأسه بل اصحابه
طايفة من المتكلمين واهل البحث والنظر انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة
والرابع الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع ودين الحق فهو جهل وليس بعلم
حتى نورده في اقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الاجسام وخواصها
وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء الا انهم ينظرون في
جميع الاجسام من حيث يتغير ويتحرك لا في بدن الانسان من حيث يصح
ويمرض ولكن للطب فضل عليه وهو انه محتاج اليه واما علومهم في الطبيعيات
فلا حاجة اليها الى هنا كلامه والى هذا المعنى الذي ذكره المص اشار الامام
الشافعي بقوله ماحوى العلم جميعا احد لا ولو مارسه الف سنة
اي العلم منبع غوره فخذوا من كل علم احسنه ويقتبس اي يستفيد
ويكتسب من كل فن حظا كافيا غير زايد عن قدر الحاجة ولا ناقص عنه و
قد قيل من طلب الله تعالى بالكلام اي بعلم الكلام وحده تزندق اي يكون
زنديقا وهو ما ذكر في المغرب نقلا عن ابي الليث من لا يؤمن بالاخرة
ووحدانية الخالق وعن ثعلب ان زنديقا ليس من كلام العرب ومعناه على
ما يقوله العامة ملحد دهري وعن ابي دريد انه فارسي معرب واصله
زنده اي من يقول بدوام بقاء الدهر ووجه كونه زنديقا هو انه يستولي
ادلة المبطلين على قلبه ح فلا يقدر ان يخلص منها ويعتقد ان مقتضاها
يعني ينبغي ان يطلب الله تعالى بالكلام مع باقي العلوم لا بالكلام وحده
وفيه تنبيه على جواز الاشتغال بالكلام قدر الحاجة وفي البزازية تعلم
علم الكلام والنظر فيه والمناظرة فيه وراء قدر الحاجة منهي عنه ودفع

مطلب في معنى لفظ [illegible] زنديق

الخصم واثبات المذهب يحتاج اليه وقول من قال ان تعلمه والمناظرة
فيه مكروه مردود والمروي عن الشافعي ان امثلة المتكلم وان يحقق لا يجوز
محمول على الزوايد وراء الحاجة والمتوغل فيه كما قيل من طلب الدين بالكلام
تزندق ولا يريد به المتكلم على قانون الفلاسفة لانه لا يطلق على مباحثهم
علم الكلام لخروجه عن قانون الاسلام وهو من اجزاء الحد وتعلم علم
النجوم لمعرفة القبلة واوقات الصلوة لا بأس والزيادة حرام انتهي
ومن طلب اي طلب الله تعالى بالزهد وحده غير مقارن للعلم ابتدع
اي ارتكب البدعة فان طلب الله تعالى بالزهد وحده بدعة والسنة
طلبه مع الزهد الموطئ للعلم ومن طلبه بالفقه وحده تفسق اي
صار فاسقا يعني خارجا عن الطريق الموصل الي معرفة الله تعالى
اذ لا يتخلص به من التقليد ولا يميز ما يصلح القلب مما يفسده
من الصفات الباطنة وعن ابي الليث من تعلم الفقه في علم الزهد و
الحكمة يستوي قلبه ومن تفنن تخلص عن كل من التزندق والابتداع
والتفسق ولا يستكثر من كتب العلم من غير اتقان واحكام
بها ولا وقوف واطلاع على ما فيها فانه اي الاستكثار المذكور من
اشراط الساعة اي من علايم القيمة وليطلب من العلم ما يقام به سنة
او يثلم اي يعدم والثلمة بالضم والسكون الخلل في الحايط وغيره
وقد ثلم من باب ضرب فانثلم وفي المصادر الثلم رخنه كردن به

بدعة ففي الحديث من ادى حديثا من امتي ليقام به سنة من سنن
الاسلام او يثلم به بدعة وجبت له الجنة اي يكون كالواجب
على الله تعالى نظرا الي صدق وعده فالوجوب ههنا يرجع الي
معنى اللياقة

اللياقة والاستحقاق الكامل والا فلا يجب على الله تعالى شيء عندنا خلافا
للمعتزلة كذا في شرح المشارق ولا يرغب اي لا يعرض عن العلم والتعلم فان الرغبة
اذا استعملت بفي يكون بمعنى الارادة يقال رغبت فيه اي اردته واذا استعملت
بعن يكون بمعنى الاعراض اذا لم ينجع اي لم يؤثر يقال نجع فيه الوعظ والدواء
اي دخل واثر وبابه قطع في قلبه منه اي من العلم شيء فانه اذا دخل مسامعه
جمع مستمع بالكسر والسكون الاذن والاظهر ان يقال مسمعه لكن انما
جمعه اما باعتبار اطلاق الجمع على الاثنين او يقصد الدخول مرارا فكان
المسمع يتجدد في كل سماع فيتكثر بكثرة السماع نفعه يوما اي في يوم من الايام
فيتضرع الي ربه ان ينفعه بما علمه ويعلمه بتشديد اللام فيهما بما ينفعه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلعم يقول اللهم انفعني
بما علمتني وعلمني بما ينفعني وزدني علما الحمد لله على كل حال واعوذ
بالله من عذاب النار ذكره في المصابيح فانه كفى بترك العلم تضييعا
له الباء في بترك زايدة كما في قوله تعالى كفى بالله شهيدا اي الشان انه
يكفي ترك العلم ان يكون تضييعا له روي انه قال رجل لابي هريرة اريد ان
اتعلم العلم واخاف ان اضيعه فقال كفى بتركك العلم اضاعة وكذا
في الاحياء فقوله فانه كفى تعليل لقوله ويتضرع ان يعلمه يعني انما يتضرع
ويطلب العلم لان بترك العلم اي عدم طلبه والسكوت عن تحصيله يكفي
اضاعة له وتهاونا به اي تركه اضاعة له واستحقارا له واهمالا له يقال
اهمل الشيء خلى بينه وبين نفسه وهو كناية عن وضع قدره وعدم
الالتفات اليه ويؤيده قوله وتهاونا به من تهاون به استحقره وقيل
لابن المبارك الي متى انت اي الي اي زمان تكون في طلب العلم و

الحديث قال لا ادري لعل الكلمة التي فيها نجاتي لم اسمع بعد فلا يرغب عن العلم
الي ان ياتيه الموت وفي الخالصة قال بعضهم كل عبادة كالصلوة والصوم
فرض في وقت دون وقت وتعلم العلم فرض في جميع الحالات وهذا معني
ما قيل اطلب العلم من المهد الي اللحد واوحي الله تعالي الي داود يا داوود
اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد واطلب العلم حتي ينقطع نعلاك
وينكسر عصاك ولا يظن بنفسه غني عن العلم بحال ما بعد قوله الله تعالي
لنبيه عم وهو اعرف العارفين بالله تعالي واحكامه قوله وقل رب زدني
علما مقول القول وحكي انه قيل لعبد الله بن المبارك لو ان الله تعالي
اوحي اليك انك تموت العشية فماذا تصنع اليوم قال اقوم واطلب
العلم لان الله تعالي اعطي لنبينا عم كل ولم يامره بطلب الزيادة
واعطاه العلم وامره بطلب الزيادة وقال الله تعالي وقل رب زدني
علما وعن الثوري انه قال العلم افضل من كنوز الدنيا فانها تنقص مع الانفاق
والعلم يزكو على الانفاق وان العلم يحرس اهله من كل آفة والمال يوقعها في الافات
وانما مثل العلم كمثل السراج على الطريق يقتبس من ضوئه الذاهب والجائي و
ينتفع به ولا ينقص هو اصلا انتهى كلام الخالصة ومن السنة ان يطلب
العلم يوم اثنين وخميس وجمعة فانه يتيسر له اي للطالب طلبه فيهن
اي طلب العلم في تلك الايام الثلثة وكذا روي عن انس بن مالك رضي الله
عنه ذكره في الخالصة وليتواضع لمن علمه خيرا ولو حرفا قال علي رضي من علمني
حرفا صيرني عبدا ويتملق له في مختار الصحاح تملق له تملقا وتملاقا اي
تودد اليه وتلطف له واعلم ان التواضع هو ان يضع شيئا من قدره الذي يستحق
به لا الي ان يصل الي غاية التذلل والتملق هو ان يضع الي ان يصل اليه

والتواضع

والتواضع محمود والتملق مذموم الا في طلب العلم فانه ينبغي ان يتملق لاستاذه
وشركائه لان العدل ان يعطي لكل ذي حق حقه قال النبي عم ليس من اخلاق
المؤمن التملق الا في طلب العلم كذا في الاحياء وتعليم المتعلم واما التملق التبصبص
وهو ان يقول بلسانه ما ليس في قلبه فهو مذموم مطلقا ويدعو له بالخير
سرا وجهرا ويخدمه وينصره فقد قال النبي عم من علم عبدا آية من كتاب
الله تعالي فهو مولاه روي عن الامام علي رضي انه قال انا عبد من علمني حرفا
وانشد هذين البيتين رايت احق الحق حق المعلم واوجبه حفظا عن كل
مسلم لقد حق ان يهدي اليه كرامة لتعليم حرف واحد الف درهم ولا ينبغي
له ان يخذله اي يترك عونه ونصرته ولا يستاثر اي لا يختار عليه احدا فان
فعل ذلك الخذلان والاستيثار فقد فصم اي قطع وكسر عروة في المغرب
عروة القميص والكوز والولد معرفة وقد يستعار لما يوثق به ويعول عليه
من عرى الاسلام ومن احترام المعلم واجلاله اي تعظيمه ان لا يقرع عليه
باب داره بل ينتظر خروجه كما قال الله تعالي ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم فان النبي عم معلم للصحابة ولا يخالف فيما يامره من مباح
الدين ويتحري اي يطلب مسرته اي جعله مسرورا في ذلك المذكور من
التواضع والتملق والدعاء والخدمة والنصرة وغير ذلك والا يقدم حق
معلمه على حق ابويه وسائر المسلمين فانه روي عنه عم انه قال خير
الاباء من علمك وقد اشير اليه في قول علي رايت احق الحق حق المعلم
كما مر وروي انه قيل للاسكندر ذي القرنين لم تعظم استاذك اكثر من
ابيك فقال ونعم ما قال لان ابي انزلني من السماء الي الارض واستاذي
يرفعني من الارض الي السماء فاذا كان في حق الوالد كذلك فكيف بغيره و

لايضن بفتح الضاد المعجمة والافصح وروي الكسر عن القراء اي لايبخل
بشيء من ماله عن معلمه ولايتبع زلته وهفوته عطف تفسيري يقال تبعته
واتبعته اي مشيت خلفه او مر بك فمضيت معه كذا في المغرب وقد صحح
في بعض النسخ المعتمدة بتشديد الباء من تبعته تتبيعا اي تطلبته متبعا
له ويحتمل ما سمع من سقطاته اي خطاياه والسقط بفتحتين في الاصل
الخطاء في الكتابة والحساب كذا في الصحاح على احسن تاويله حملا للمومن
على الصلاح وهو اقرب للفلاح ومن سنة الدين ان يكظم غيظه اي يتجرع غضبه
على سماع العلم قال النبي عم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاء الله تعالى
قلبه امنا وايمانا ان لايخلط بكسر اللام بهزل وهو خلاف الجد بكسر الجيم فيمجه
على وزن يمده اي يرميه قلبه ولايقبله ولا يضحك فيه اي في العلم وسماعه و
لايلعب فيه فيموت قلبه ولايجادله في العلم ولايماريه اي لا يعارض فيه فانه
يقرع اي يدق باب الضلال ومن سنة الدين ان يتذكر ما يحفظ في نفسه لينجع
اي يوثر في نفسه ويرسخ في قلبه وينبت كينبت من نبت الشيء نباتا في طبعه
نبات الزرع في القراح بفتح القاف المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر
والجمع اقرحة ويسال عما يحتاج اليه دون ما يستغنى عنه بفتح حرف المضارعة
فيهما ويحسن سواله فان حسن السوال نصف العلم والسوال مفتاح
خزاين العلم فان صدور العلماء خزائنه فيفتح ابوابها اي افواههم
بالسوال عنهم ويتعلم في صغره قبل البلوغ وبعيده فو الحديث منه
بفتحتين الذي يتعلم في صغره كالوشم بالفتح والسكون اسم من وشم
يده اذا غرزها بالابرة ثم ذر عليها النيلج او الكحل فيبقى على لونه كالخال كذا
في التكملة على الصخرة بسكون الخاء المعجمة هي الحجر وانما قال عم على الصخرة
مبالغة

مبالغة في التشبيه يعني كانه يكون كالمنقوش على الحجر والذي يتعلم في الكبر كالذي
يكتب على الماء المنجمد وغيره فانه يزول سريعا ومن هاهنا قيل ان القضبان
اذا قومتها اعتدلت وليس ينفعك التقويم بالخشب ويتعلم من كل صغير
وكبير وغني وفقير ولايستنكف من اقتباس العلم والخير ممن دونه اي
ادنى حالا منه فان الحكمة وقد مر معناه ضالة المومن حيث وجدها اخذها
وقيدها وايضا العلم سبب النجاة عن سبع الجهل ومن يطلب مهربا
من سبع يفترسه لايفرق بين ان يرشده الى المهرب شريف او خامل فكذا
ينبغي للطالب الهارب عن سبع الجهل ان لايفرق بينهما ومن سنة الدين
ان لايتعلم الا من كل عالم ناصح نقي الجيب اي طاهر القلب كذا في القاموس
مامون العيب بالعين المهملة وقد يصحح بالغين المعجمة مفسرا بانه مامون
من الغيبة عدل في الدين كريم العرق شريف النسب كبير السن فان المشايخ
قالوا اياكم والمحدثات ولايخالط السلطان ولا يلابس الدنيا ملابسة
تشتغله عن امر دينه عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله عم العلماء
امناء الرسل ما لم يدخلوا الدنيا ولم يخالطوا السلطان فاذا دخلوا
في الدنيا وخالطوا السلطان فاحذروهم واعتزلوهم وعن معاذ بن جبل
اذا كان العالم راغبا في الدنيا كانت مجالسته تزيد للجاهل جهلا وللفاجر
فجورا ويفسد قلب المومن وقال عبد الله بن عمر العالم طبيب الدين والدراهم
داؤه فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره ونعم ما
قيل فيه وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو مريض وعن
ابن مسعود رض لو ان اهل العلم صانوا العلم ووضعوها عند اهلها لسادوا
اهل زمانهم ولكنهم وضعوها عند اهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا

عليهم وقال الفقيه ابو الليث من جلس مع السلطان زاده الله تعالى الكبر
وقساوة القلب نعوذ بالله الي ههنا من خالصة الحقايق وذكر في الروضة
ان داود بن العباس والي خرسان وكان متورعا نقيا فيما بين الامراء
خرج يوما للصيد فاستقبله خلف بن ايوب فنزل داود عن دابته ليسلم
عليه فلما راه خلف هرب منه والصق وجهه بحايط فلم يرد عليه جواب
سلامه فقال داود يا خلف ان لم ترد على سلامي فارني وجهك انظر اليه
ثم انصرف فاني سمعت آبائي يروون عن النبي عم انه قال النظر الي وجه
العالم عبادة وقال خلف اني وجدت في الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام
ولم اجد ان النظر اليهم حرام او حلال فلا افعل شيا اشك فيه قال مرض
خلف فعاد اليه داود فلما سمع خلف حسه حول وجهه الي الحايط فدخل
عليه داود فقال له ابنه معتذرا ايد الله الامير انه لم ينم طول الليلة وقد نعس
الآن فناداه خلف وقال يا ابني ان الكذب حرام لست بنايم لكن رايت
في الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام ولم ار ان النظر حرام ام حلال فتحولت
وجهي كيلا اراه فاني لا افعل شيا اشك فيه فلما ايس داود رفع يديه
ووجهه الي السماء وقال الهي انه يتقرب اليك بالاعراض عني وانا اتقرب
اليك بالنظر الي وجهه فاغفر لنا جميعا برحمتك يا غفار فانصرف قال في
الحكاية لما توفي داود راوه في المنام وقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي
ولخلف بذلك الدعاء الذي دعوت عنده حين اعرض عني بوجهه وبسافر
في طلب العلم الي اقصى البلاد الشاسعة اي البعيدة ولو للوصل مسح
الارض كلها من مستحث الابل يومها اي سارت بقدمه اي راجلا في
طلب حديث واحد وحكي ان الشعبي قال لابنه لو ان رجلا سافر

من المشرق

مطلب وحكاية خلف ابن ايوب والرسالة ابنه لطلب العلم وما تعلم

من المشرق الي المغرب فاستفاد في طريقه كلمة واحدة من عالم ما قلت ان
سفره قد ضاع وحكي ان خلف بن ايوب ارسل ابنه من بلخ الي بغداد للتعلم
فانفق عليه خمسين الف درهم فلما رجع قال له ما تعلمت قال تعلمت هذه
المسئلة ان زمان الغسل من الطهر في حق صاحب العشرة ومن الحيض
فيما دونها فقال خلف والله ما ضيعت سفرك كذا في الكفاية وقد امر
الله تعالى امرلداود عم باتخاذ نعلين وعصا من حديد وطلبه العلم حتى ينقطع
نعلاه وينكسر عصاه ومن سنة العلم ان ينوي بتعليمه ارشاد عباد الله
تعالى الي الحق ودلالتهم على ما يصلحهم فلان يهدي الله تعالى على يديه رجلا
خير له مما طلعت عليه الشمس والقمر ذكر الامام انه قال رسول الله عم لما
بعث معاذ الي اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما
فيها ولان يرد المعلم الناصح عبدا ابقا عن الله تعالى الي طاعته احب الي

مطلب الناصح بالعلم

الله تعالى من عبادة الثقلين اي الانس والجن سميا بالثقلين لانهما ثقلا
الارض وقيل لانهما مثقلان بالذنوب كذا في شرح المصابيح وعلامة المعلم
الناصح قطع الطمع عن الخلق استحياء عن الحق وتقريب الفقير الي
نفسه في التعليم والرفق في التعلم والتواضع وللمتعلم بحيث لا يظهر عليه
الكبر على ما هو المعتاد عند ابناء زماننا والعطف بالفتح والسكون
اي الشفقة عليه ويبداء المعلم في تعليم الطالب باقرب ما يفتقر اليه الطالب

مطلب النصيحة لغير اهله

واهم ما يعينه في معاشه في الدنيا ومعاده في الاخرة ولا يعلم العلم الا
اهله فان النبي عم قال لا تطرحوا الدرة في افواه الكلاب وقال النبي عم
لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها
فهو شر من الخنزير وقال عكرمة ان لهذا العلم ثمنا قليل وما هو قال ان تضعه

فيمن يحسن حمله ولا يضيعه روي عن عثمان بن ابي سليمان قال كان الرجل
يخدم موسي عم فجعل يقول حدثني موسي عم صفي الله حدثني موسي
كليم الله حتي اثرى وكثر ماله ففقده موسي عم فجعل يسال عنه
فلا يحس له اثرا حتي جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه
حبل اسود فقال له موسي عم اتعرف فلان قال نعم هو هذا الخنزير فقال
موسي عم يا رب اسالك ان ترده الي حاله حتي اساله فيما اصابه هذا
فاوحي الله تعالي اليه لو دعوت بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما اجبتك
فيه ولكني اخبرك صنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين كذا
في شرح الخطب في وضع العلم في غير اهله ولا يكتم العلم عن اهله فان وضع
العلم في غير اهله اضاعة له ومنعه من اهله ظلم وجور يسال عن كل
منهما يوم القيمة قال الله تعالي واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه وهو ايجاب للتعلم وقال تعالي وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون وهو تحريم للكتمان وقال النبي عم من علم علما فكتمه
الجم يوم القيمة بلجام من نار وقال النبي عم علي خلفائي رحمة الله
قيل ومن خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها
عباد الله تعالي كذا في الاحياء ومن السنة ان يكلم كل صنف بما يبلغه
عقله ويدركه ذهنه كما قيل كلم الناس علي قدر عقولهم وفي شرح الخطب
حكي ان عليا رضي قال لبعض الملحدين ان كان ما قلت حقا فقد تخلصت
وتخلصنا وان كان ما قلنا حقا فقد هلكت وتخلصنا قالوا ومن
الظاهر البين ان عليا رضي ما تكلم هذا عن شك ولكن كلم الملحد علي
قدر عقله انتهي وقال بعضهم نظما وهذا المعني شعر زعم المنجم والطبيب كلاهما

الاخر

لا تحشر الاجساد قلت اليهما ان صح قولكما فلست بخاسر
وان صح قولي فالخسار عليكما فقد كبر شرا وفتنة ان يحدث العالم
بحق فيكذب به معاندا ويتهاون به بليد غير ذكي او يفهمه البليد
علي غير وجهه اي علي غير ما يراد به ويحدث الناس بما ياخذه القلوب
ويفهمه عفوا اي بلا كلفة ومشقة قال الله تعالي خذ العفو اي الميسور
من اخلاق الرجال ولا تستقص عليهم ويقال اعطاه عفو ماله يعني اعطاه
بغير مسألة كذا في مختار الصحاح ففي المحكمات سعة اي استغناء عن المشكلات
فينبغي ان يحدث الناس بمحكمات القرآن لكونها سهل الماخذ دون مشكلاتها
ومتشابهاتها واعلم ان اللفظ اذا ظهر منه المراد فان يحتمل النسخ فمحكم
والا فان لم يحتمل التاويل فمفسر والا فان سبق لاجل ذلك المراد فنص والا
فظاهر واذا اخفي فان خفي لعارض فخفي وان خفي لنفسه وادرك عقلا فمشكل
او نقلا فمجمل او لم يدرك اصلا فمتشابه وهذا حديث اجمالي ذكر تفصيله في
كتب الاصول وان شئت تحقيقها فعليك بمطالعتها هذا ولا يذهب عليك
ان في قوله سعة عن المشكلات ايهاما لطيفا لا يخفي علي كل ذي طبع سليم
وذهن مستقيم ولا يحدث الجاهل الغر بكسر الغين المعجمة اي المغرور
الغير المجرب للامور برخصة فيامن ويقول ان الله تعالي كريم فلا يسعي في
العمل الصالح بل لا يبالي عن المعاصي وانت تعلم ان الرجاء بغير عمل
انما هو كمثل اجير استاجره رجل كريم علي اصلاح اوانيه وشرط له الاجر
عليه فجاء الاجير وكسر الاواني وافسد جميعها ثم جلس ينتظر الاجر
ويزعم ان المستاجر كريم افتراه العقلاء في انتظاره راجيا او مغرورا
فمهينا ولا شدة عليه فيياس فان الامن واليأس حرامان بل كفر فلا

الميسر اه جلالين

يحدث بها ليلا يوقعه في الحرام والكفر وفي حديث علي رضي الله عنه ان الفقيه
كل الفقيه من لم يقنط بتشديد النون الناس اي لا يجعلهم خائبين قانطين
من رحمة الله تعالى ولم يؤمنهم بتشديد الميم اي لا يجعلهم مامونين من مكر
الله تعالى ولا يتوسع في الكلام اي ولا يذهب بلا مبالات في وجوه الحديث
اي توجيهاته يمينا وشمالا بفتح الشين وفي الحديث ان تشقيق الكلام
من الشيطان يقال شقق الكلام اذا اخرجه احسن مخرجه ذكر الامام
في الاحياء ان النبي عم قال الا هلك المتنطعون ثلث مرات والتنطع
هو التعمق في الكلام والاستقصاء فيه وكذلك التفاصح وتكلف السجع
والتصنع في المحاورات بالتشبيهات وبسط المقدمات فان
مقصود الكلام تفهيم الغرض فما وراء ذلك من التصنع المذموم والتكلف
الممقوت الذي قال فيه عم انا واتقياء امتي براء من التكلف ولا يدخل
في هذا الجنس تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط وتفريط
لان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها و
لرشاقة اللفظ تاثير فيه فهو لايق به واما المحاورات التي تجري في
قضاء الحاجات فلا يليق به السجع والتشديد فالاشتغال به
من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة
والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه ولا يكثر على المستمع
اكثارا يمله من الاملال بمعنى الايسام بالفارسية ملول كردن فانه اي النبي
عم كان يتخول اصحابه اي يتعهد ويتحفظ والتخول بالظاء المعجمة التعهد
وحسن الرعاية ويروي بالمهملة ايضا وهو تفقد مظان القبول بالموعظة
في الاوقات كذا في شرح المصابيح اصحابه بالموعظة مخافة السامة وهي

كالملال

كالملال لفظا ومعنى فاذا احس المتكلم سامة المستمع كف اي امتنع
عن الكلام وسكت يقال كف عن الشيء وكف بصره ايضا يتعدى ويلزم
وبابهما رد وقد ورد في الحديث النهي عن الاكثار في الكلام وسيجيء تحقيقه
ان شاء الله تعالى في فصل سنن الكلام ويؤدي ما عنده من احكام الدين
على وجهه اي كما سمعه لا يزيده ولا ينقصه لانه ينقل الوحي المنزل من
الله تعالى ابتداء وما لا والان خيانة الرجل في العلم اشد من خيانته في المال
ولا يحدث بكل ما سمع فان بعضه قد يكون كذبا غير مطابق للواقع او يكون
مما يوجب ايذاء للغير فربما يقع بسببه فيما يصير وبالا اي ثقلا عليه
بتحمله ويسال عنه يوم القيمة ولا يتكلم بما لم يسمعه ولم يخبره اي لم يعلمه
على اليقين من اخبرت الشيء اخبره فان من قال من العلم بغير سماع ولا
تحقيق بصحته بل تقوله على سبيل التخمين والتهور دخل النار بغير
حساب اي قبل الحساب فان بهذا القول يكفي لان يكون سببا لدخول
النار ولا حاجة الى ان يحكي ولا يفتي بما لا يعتمد عليه نصا جليا
واضحا او دليلا صادقا ظاهرا من كتاب الله تعالى وسنة نبيه عم واجماع
الامة ولهذا كانت الصحابة يحترزون عن الفتوى حتى كان كل واحد منهم
يحيل على صاحبه وما كانوا يحترزون اذا سئل عن علم القران وطريق الاخرة
ولم يذكر المص القياس لانه بالحقيقة راجع اليها ويزين حديث النبي عم
باحسنه اي يرده الى احسن التاويل فيما يحتاج الى التاويل ويحمله على
ارشد الوجوه واليقها بالديانة ولا يحدث عمن لا يقبل شهادته فان من روى
مرتابا في صحته فهو احد الكاذبين بفتح الباء على صيغة التثنية احدهما
المفتري والثاني الناقل لاعانته المفتري وتشاركه له بسبب نشره

واشاعته فهو كالمعين ظالما على ظلمه فهو ظالم وقد روي الكاذبين بكسر الباء
بصيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة كذا في شرح المصابيح ولا يحدث الا بما يشهد
اصول الدين بصحته ويصدقه ويوافقه مشاهير جمع المشهور كمخدوم و
مخاديم الاخبار من السلف الصالحين والاثار النبوية والايات القرانية ومما
يعرف به صحة الحديث ان يلين على وزن يبيع من اللينة له اي لذلك الحديث
ابشار جمع بشرة كاشجار وشجرة وهي ظاهر جلد الانسان اهل البصاير
وهم الذين كانوا ذوي البصيرة ويلين اشعارهم لان الشعر تابع للجلد
فاذا لان الجلد لان الشعر القايم به ايضا وان يعرفه قلوبهم اي يكون بحيث
يشهد قلوب اهل البصاير بصدق هذا الحديث ولا يستبعدونه بل يرونه
قريبا منهم اي من انفسهم ولن يرزق هذا الرزق الا لاهل الخصوص من
الاصفياء والاتقياء جمع صفي وتقي مثل طبيب والمباء ومن تصدي
وتعرض للتعليم فانه عليه ان يخالق الناس بخلق حسن وعليه ان يعمل
بعلمه قبل ان يدعو اليه غيره فيكون داعيا بقوله وبفعله وحاله فان الواعظ
بالفعل اي بالعمل انفذ سهاما والواعظ بالقول فقط ضايع كلامه وعليه
ان يستعمل الحلم بان يجتنب عن الغضب بان يكظمه كما جاء ويستعمل
التودة اي التثبت والوقار بترك الخفة والاستعجال ويستعمل الرفق
بترك العنف ويستعمل المدارات اي الملاينة مع الناس فيما ينوبه من الامور
الدنيوية كالخطابة والامامة والتدريس وغير ذلك ولا يبالي اي لا
يلتفت ولا ينفعل اذا لم يقبل قوله في بعض المسايل لمعارضة شبهة لا
لعنادا واستنكاره ولا يندرج فيما تقدم من قوله عم لا تطرحوا الدر
في افواه الكلاب كما مر بل يتسلى ويقول في نفسه انما الدعوة مفوض
الي دون

الي دون الهداية وانما الهداية من الله تعالى ويتضرع من الله تعالى هدايتهم
لا يعرض بهذا القدر عن الوعظ والتعليم ولا باس بان يمتحن فهم المتعلم
ويبحث عن حرصه على التعلم فان النبي صلعم كان يجرب اصحابه بنحو
من ذلك كما قال النبي عم ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وانها
مثل بفتحتين المؤمن فحدثوني ما هي فوقعوا في شجر البوادي جمع بادية
ووقع في نفسي ابن عمر رضي عنهما انها النخلة فاستحيا ان يسبق الاكابر بذكرها
اي فسكت روي انه قال عم وهي النخلة قال ابن عمر فذكرت ما وقع لي في قلبي
لعمر فقال لو كنت قلت كان احب الى من الدنيا وما فيها ومن السنة
ان لا يشافه المشافهة هي المخاطبة على سبيل المواجهة احدا بالتثريب
وهو التعييب والاستقصاء في اللوم والتوبيخ والملامة وهي العذل
والعتاب مطلقا في ملاء بالقصر الجماعة من الناس فان النبي عم كان
يقول في مثل ذلك ما بال اقوام يفعلون كذا اي ما حالهم والاستفهام فيه
للتوبيخ وقال النبي عم من عير اخاه بذنب قد تاب عنه لم يمت حتى
يعمل كذا في المصابيح ومن السنة ان لا يجيب متعنتا اي طالب زلة
في سؤاله ولا من يلقي عليه الغلط من الاغلوطات في مختار الصحاح الا
غلوطة بالضم ما يغلط به من المسايل ونهي النبي عم عن الاغلوطات
لما فيه من الايذاء واذلال المسؤل عنه كما لو قيل رجل مات وخلف زوجة
واخالها فاوجب الشرع نصف ميراثه للزوجة ونصف الاخر لاخيها
فكيف يكون هذا وجوابه ان الميت عبد اشترت زوجته ثلثه واخوها
ثلثيه قبل النكاح ثم اعتقاه وزوجته المراة ثم مات ولم يخلف غيرهما
فنصف ميراثه للزوجة ربعه للزوجة وثلث الباقي بالولاء والنصف

لاحيها بالولاء والعويصات من الاشعار مما يصعب استخراج معناه
ويحرم على السائل القاء ذلك على العلماء فان حاصله يعود الى استخفاف بالعلما
وتهاون الى استحقار بالدين وكلاهما كفر وضلال وقال الامام في الاحياء
واعلم وتحقق ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والافحام واظهار الفضل
عند الناس وقصد المباهات والممارات واستمالة وجوه الناس هي منبع
جميع الاخلاق المذمومة عند الله تعالى المحمودة عند عدو الله تعالى ابليس
ونسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والحسد والمنافسة و
تزكية النفس وحب الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة
من الزنا والقذف والقتل والسرقة وكما ان الذي خير بين الشرب وبين ساير
الفواحش استصغر الشرب واقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية
الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة
وطلب الجاه والمباهات به دعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها في النفس
وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة فينبغي ان يكون في طلب الحق كمنشد
ضالة لا يفترق بين ان يظهر الضالة على يده او على يد من يعاونه ويرى
رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطاء واظهر له الحق كما
لو اخذ طريقا في طلب ضالته فنبهه صاحبه على ضالته في مواضع آخر فانه
كان يشكره ولا يذمه ويفرح به ولا يكرهه فهكذا كانت مشاورات الصحابة
رضي حتى ردت امراة على عمر رضي وهو في خطبته على ملأ من الناس فقال
اصابت امراة واخطاء رجل وسأل رجل عليا رضي فاجاب فقال
ليس كذلك يا امير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال اصبت واخطات
وفوق كل ذي علم عليم وهكذا يكون انصاف طالب الحق قال فانظر
الى مناظري

الى مناظري زمانك كيف يسود وجه احدهم اذا اتضح الحق على لسان خصمه
وكيف يخجل به وكيف يجتهد في مجاهدته باقصى قدرته وكيف يذم من افحمه طول
عمره ثم لا يستحي من تشبيه نفسه بالصحابة في تعاونهم على النظر انتهى
هذا وفي البزازية الحيلة والتمويه في المناظرة ان مسترشدا منصفا بلا تعنت
لا يكره وكذا ان غير مسترشد لكنه منصف غير متعنت فان اراد بالمناظرة
طرح المتعنت لا باس به ولا يكره ويحتال بكل الحيلة ليدفع عن نفسه التعنت
والتعنت لدفع التعنت مشروع انتهى ومن سنة السلف قلة الاجتراء
على تقلد الفتيا بالضم الفا بمعنى الفتوى بفتحها في الصحاح استفتاه في
مسئلة فافتاه والاسم الفتيا والفتوى وتقلد القضاء والانتصاب للوعظ
والتعليم في الابتداء انتصب للامراء قام وذلك لقوله عم اجرؤكم على النار
اجرؤكم على الفتيا وكانوا اي السلف يعدون السكوت والاستماع افضل
من الكلام اي التكلم ويعدون الخمول اي السقوط بين الناس بحيث يكون
مجهول الاسم والرسم بينهم اشرف من النباهة في الصحاح نبه الرجل بالضم
شرف واشتهر نباهة فهو نبيه ونابه وهو خلاف الخامل فلم يكن منهم
اي من السلف الاود اي تمنى ان اخاه كفاه الحديث والفتيا وربما اي كثيرا
ما كان يجمع عمر رضي اهل بدر بسكون الدال اسم موضع كلهم في واقعة نابته يقال
نابه امر اي اصابه ولا يحكم فيها اي في تلك الواقعة برايه وما كان احد من السلف
يفتي الا فيما يقع من المهمات الدينية دون الغريبة ولا كان يطلب بالفتيا
سيادة ولا رياسة ولا اقبال الناس عليه ولا تسبي قلوبهم اي جعل
قلوبهم في صيده بحيث يكون كل منهم كانه اسير منقاد له بكمال الانقياد
ولا امتراء النفع اي جلبه واستدراره ولا اكتساب الجاه منهم

الفوايض صح

اي من الناس بل كان سعيهم في ذلك اي سعي التسلق حسبة لثواب الله تعالى
في الصحاح احتسبت بكذا اجرا عند الله تعالى والاسم الحِسبة بالكسر
وابتغاء لمرضاته اي طلبا لرضاه واعلاء لكلماته ونصرة لدينه واداء للامانة
عندهم الي من يعقبهم من اخوان الدين فان ذلك المذكور من الاعلاء و
النصرة والاداء فرض عليهم ومن السنة كتابة العلم وتقييده لمن لم يحسن
حفظه فان النبي عم قال قيدوا العلم بالكتابة والكتابة قيدوا احكام
بحيث يامن من الفقد ومن السنة ان يكتب بخط مقروٍ فان احسن
الخط مايقراء واحسن الحديث مايفهم وقال قال النبي عم من احب
كريمتاه اي عينيه قيل انما ورد كريمتاه بالالف حال النصب علي لغة بني
الحارث فانهم جعلوا اعراب التثنية بالالف في الاحوال الثلث فلا يكتب
بالجزم بعد العصر وقد يروي فلا يكتبن بالنون الثقيلة فهو محمول علي
من نقود ذلك اي علي اعتيادة ذلك الكتب وفي بعض النسخ علي من تعوده
ولما ذكر الكتابة ولم يكن ذلك الا بالالفاظ ناسب ان يذكر من العلوم ما
يتعلق بها فقال ومن السنة تعلم العربية قال عمر رضي عليكم بتعلم العربية
فانها اي العربية تدل علي المروة اصلها مروءة فعولة من لفظ المرء كالا
نسانية من لفظ الانسان وفي المغرب المروة كمال الرجولية وفي
الحدايق المروة شعبة من الفتوة وهي كف الاذي وبذل الندى وقيل
حسن الخلق وتزيد في المودة واعلم انه لما كان في دلالة العربية علي
المروة وفي زيادتها في المحبة والمودة نوع خفاء اردفه بما هو كالبيان
له فقال ومن الاداب اي ومن جملة اداب التعليم حسن العبارة
وتفصيل الحديث وايضاحه بعد ظهوره اي التعبير عما ينفع الناس
بعبارة.

الجنازة ولاسجدة التلاوة اذا طلعت الشمس حتى ترتفع وعند الانتصاب
الي ان تزول وعند احمرارها الي ان تغيب الا عصر يومه كذا في الخلاصة وغيرها
من بعض الفتاوي المعتبرة والمتون وشروحها ولكن صاحب الكافي
قال اعلم بان التطوع في هذه الاوقات الثلثة يجوز ويكره وقال صاحب
النهاية عند شرح كلام الهداية اراد بقوله لا يجوز الصلوة عند الطلوع
والاستواء والغروب قضاء الفرايض والواجبات الفايتة عن اوقاتها كسجدة
التلاوة التي وجبت بالتلاوة في وقت غير مكروه والوتر الذي فات عن الوقت
وكذا صلوة الجنازة التي حضرت في وقت غير مكروه فاخرت الي وقت
مكروه ويساعده كلام الكافي وبعض شروح الوقاية ايضا ويتفقد
من غاب عن جماعة الصلوة فصل في سنن الاذن واعلم ان
اصل الاذان علي ما اختاره صاحب النقاية انما ثبت بالسنة وذلك ما روي
انه قال النبي عم لما اسري بي الي بيت المقدس فاذن جبرائيل عم واقام وتقدم
النبي عم وصلي خلفه الملايكة وارواح الانبياء وقيل ثبت بالرؤيا المعروف
وذلك انه روي ان النبي عم جمع اصحابه وشاورهم في امر الاذان فقال البعض
نضرب الناقوس فقال النبي عم هو للنصاري وقال اخر بالدف فقال
عم هو لليهود وقال اخر بالبوق وقال ينوقد النار فقال عم هو
للمجوس فلم يتفق اراؤهم علي شيء حتى رجع النبي عم مغتما فلما اصبح
قال ابو عبد الله بن زيد يا رسول الله رايت شخصا نزل من السماء علي
اصل حايط من الحرم واستقبل القبلة فقال الله اكبر الي آخر الاذان المعروف
ثم قعد ساعة يسيرة ثم قام فقال مثل ذلك الا انه زاد فيه قد قامت الصلوة
مرتين فقال عم لعبد الله رضي علمه بلالا فانه اندى منك صوتا فقال عمر رضي

مطلب في اصل الاذان

وانا ايضا رايت مثلما راي هولاانه سبقني فكرهت ان اقطع عليه قوله
كذا في شرح الطحاوي وقيل انه نزل به جبرائيل عم على النبي عم حتى قال كثيرين
مرة اذن جبرائيل في السماء فسمعه عمر بن الخطاب رض في الارض قال صاحب
النهاية فيجوز ان يكون كلها واقعا لعدم المنافات والاذان وهو لغة
الاعلام قال الله تعالى واذان من الله وشرعا عبارة عن الاعلام المخصوص
وفعال من التاذين كالسلام من التسليم سنة للصلوة المكتوبة والجمعة
فقط وقيل انه واجب فايقة من فاق على اقرانه اذا اعلاهم بالفضل والشرف
اي فضيلة سابقة
وكهوين امر الاحبار جمع خبر بالتشديد في الكافي الاولى ان يتولى العلماء
امر الاذان وفي الجامع الصغير قال يعقوب رايت ابا حنيفة يؤذن في المغرب
ويقيم ولا يجلس قال وهذا يدل على ان الحق ان يكون المقيم هو المؤذن
ونجاة للمؤذن ولمن يجيبه من النار اما الاول فلما قال النبي عم المؤذن
يغفر له مد صوته ويشهد له رطب ويابس واما الثاني فلما ورد في الاخبار
من نجاة اشخاص كثيرة بسبب اجابة الاذان منها ما روي ان زبيدة
راها بعض الصالحين في المنام بعد موتها وسال عن حالها فقالت
غفر لي ربي فقال لها ابسبب الحياض التي صنعتها بين مكة والمدينة
شرفها الله فقالت لا فانها كانت اموالا مغصوبة فجعل ثوابها لاربابها
فقال فبماذا غفر لك ربك قالت كنت بمجلس شرب الخمر فامسكت عن
ذلك حين اخذ المؤذن في الاذان وشهدت مثل ما شهد المؤذن فقال الله
تعالى لملايكته امسكوا عن عذابها لو لم التوحيد راسخا في قلبها لما ذكرتني
عند السكر فغفر لي ومثل هذا روي عن ابي الفضل في حق بعض الامراء وعن
عثمان في حق سالم بن عبادة رض كذا في روضة العلماء ومن سنته ان
المؤذن

يؤذن في ارفع مكان فانه امد لصوته وفي اذان المغرب اختلاف المشايخ
كذا في القنية ويجعل اصبعيه في اذنيه لانه قال عم لبلال اجعل اصبعيك
في اذنيك فانه ارفع لصوتك ولا يجهد اي لا يتعب نفسه من جهده اي
اتعبه ويحتسب فيه اي في الاذان الاجر الآجل اي الكاين في الآخرة
اي ينتظر
دون المال وفي بعض النسخ المصححة دون المنال بفتح الميم مفتعلا
بالعطاء التاجل اي الحاصل في الدنيا والاحتساب طلب الاجر من الله
تعالى بالصبر على المامور طيبة غير كارهة له كذا في شرح المصابيح وينوي
به اي بالاذان دعوة الخلق الى طاعة الحق وان يؤدي فيه الامانة المودعة
عنده فانه اي المؤذن مؤتمن بفتح الميم الثاني اي امين على الناس يعتمدون
عليه في الصلوة والصوم والفطر حيث يشرعون فيها باعلامه فكانه
لهم امانة في ذمته يودبها اليهم حين اذن قال الله تعالى ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها فيتحير اي يختار المؤذن الاوقات المستحبة
وفي المجرد قال ابو حنيفة يؤذن للفجر بعد طلوعه وللظهر في الشتاء حين
نزول الشمس وفي الصيف يبرد وفي العصر يؤخر ما لم يخف تغير الشمس
وفي المغرب حين تغيب الشمس وفي العشاء يؤخر قليلا بعد ذهاب البياض
كذا في الزاهدي ولا يشترط على الاذان اجرا فانه لا يحل للمؤذن ولا
للامام ان ياخذ على الاذان والامامة اجرا فان لم يشارطهم على شيء
لكنهم عرفوا حاجته فجمعوا له في كل وقت كان حسنا يطيب له ذلك
ولا يكون اجرا كذا في فتاوى قاضي خان وهذا ما هو المعهود في القران
السالف لكن المتاخرين من العلماء افتوا بحل الاجرة للامامة والتاذين
وتعليم القران خوفا من ضياع الصلوة والقران لفساد الزمان ويكون

مطلب في حل الاخذ على الاذان والامامة

على وزن يرمي اي يميل عنقه ويحوّل وجهه عند الصلوة اي عند قوله
حيّ على الصلوة وقوله حيّ على الفلاح يمينا في الاول وشمالا في الثاني لان
كل واحد منهما خطاب للقوم فيواجههم به وقيل اذا كان وحده لا
يحول جانبيه لانه لا حاجة اليه والصحيح انه يحوّل وجهه لان التحويل
صار سنة للاذان حتى قالوا في الذي يؤذن في اذن المولود ينبغي
ان يحوّل وجهه عند الحيعلتين كذا في المحيط واعلم ان الفلاح لوجدان
المراد في الدنيا والاخرة وقيل الفلاح اربعة اشياء بقاء بلا فناء و
غناء بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل كذا في المظهر ولا يستدير
بل يحوّل وجهه مع ثبات قدميه في مكانه الا ان يكون في منارة فح
يستدير وكذا اذا كانت صومعته متسعة بحيث لو حوّل وجهه
مع ثبات قدميه في مكانه لا يحصل الاعلام فيخرج راسه من الكوة
اليمنى ويقول حيّ على الصلوة ثم يذهب الى الكوة اليسرى فيخرج
راسه ويقول حيّ على الفلاح ويترسل في الاذان اي يفصل بين
كلماته ويحدر بالحاء والدال المهملتين على وزن ينصر في الاقامة اي
يذكر كلماتها بسرعة ويمكث بينهما اي بين الاذان والاقامة مقدار
فراغة عن الاكل والشرب وعن قضاء الحاجة ويدخل فيه التوضي
وفي الخلاصة يقعد المؤذن بين الاذان والاقامة في جميع الصلوة
الا في المغرب فانه يقوم فيه ساكتا قدر قراءة آية طويلة او ثلث ايات
قصار او ثلث خطوات عند ابي حـ وعندهما يجلس جلسة
خفيفة مقدار ما يقعد الخطيب بين الخطبتين وكذا يؤذن في السفر
وكذا يقيم سواء كان في جماعة او منفردا فقوله سواء رفع على انه خبر

مبتداء محذوف

مبتداء محذوف اي هو سواء حال كونه منفردا او مجتمعا او نصب على
انه حال بمعنى مساويا وكان في تاويل المصدر فاعله لاعتماده على ذي الحال
اي مساويا حال كونه في جماعة او منفردا والرفع اشهر من النصب وفيه وجه
آخر وجيه وهو ان كان في تاويل المصدر على الابتداء وهو شايع
ذايع وسواء خبره وقدم ليفيد التسوية في اول الامر والجملة حال من
ضمير يؤذن بالضمير وحده ثم نقول انما يؤذن في السفر لما روي انه
ع م قال من اذن واقام في ارض فصلى به الملايكة ومن صلى بغير اذان
واقامة لم يصل معه الا ملكان ولو تركهما المسافر يكره ولو ترك احدهما
بان يكتفي بالاقامة فلا يكره واهل قرى لم يكن فيها مسجد فمن صلى في
بيته حكمه حكم المسافر ويتوكل يقال توكل الحمل تقلده اي باشر الاذان
والاقامة واحد او يؤذن واحد ويقيم الآخر باذن الاول حتى ان لم
يرض الاول يكره وهذا اختيار الامام خواهر زاده قال في الفتاوى
البزازية وثواب الاقامة ازيد من ثواب الاذان ومن هذا يظهر وجه
الكراهة اذا لم يرض به الاول وباني المسجد اولى بالامامة والا
ذان ان كان اهلا لهما واعلم ان الباني مخيّر بين ان يؤذن وبين
ان يؤم ولا يجمع بينهما كما يفهم من ظاهر كلام المص الا اذا وقع ضرورة
قال الامام في الاحياء اذا خيّر المريد بين الاذان والامامة فينبغي ان يختار
الامامة فان لكل واحد فضلا ولكن الجمع مكروه بل ينبغي ان يكون الامام
غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة اولى اذ واظب عليها النبي ع م
وابو بكر وعمر والايمة رضوان الله عليهم اجمعين نعم فيها خطر الضمان
حيث قال ع م الامام ضامن والمؤذن مؤتمن لكن الفضيلة مع الخطر

انتهى وهكذا ذكره في مشكات الانوار ويستحب لمن ضل الطريق في ارض
قفر بفتح القاف وسكون الفاء بمعنى الخالي قوله ان يؤذن فاعل يستحب
وكذا يستحب الاذان قبل انفجار الصبح لان بلالا كان يفعل كذلك ليقوم
النايم للعبادة وينام المتهجد اي القايم لصلوة الليل ويتسحر الصايم
وقد روي ابن مسعود رضي عن النبي عم انه قال لا يمنعن احدكم اذان
بلال من سحوره فانه يؤذن بليل ليرجع قايمكم ويوقظ نايمكم قوله ليرجع
ههنا متعدا اي ليرد القايم على ما يترتب على عامه بقرب الصبح كالايتار
والنوم قليلا ان كان اوتر ليصبح نشيطا وقال في حديث آخر فكلوا
واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم فانه كان يؤذن بعد الصبح للاعلام
بدخوله قيل من ههنا ذهب ابو يوسف والشافعي الي انه يجوز الاذان
للفجر في النصف الاخير من الليل قلنا ما فعله انما كان ليوقظ النايم
او لا للاعلام بدخول الوقت ويجيب الاذان وكذا يجيب الاقامة
فان اجابتهما واجبة على كل مسلم من سمعه وان جنبا او حايضا اذا
لم يكن في الخلاء او في الجماع وذكر تاج الشريعة ان اجابة المؤذن سنة
وقال النووي انها مستحبة بمثل ما يقول المؤذن والظاهر ان المراد
بالمماثلة ههنا المشابهة في مجرد القول لا في صفته كرفع الصوت الا
عند قوله حي على الصلوة وقوله حي على الفلاح حي اسم لفعل الامر
والفلاح البقاء فمعنى حي هلموا واقبلوا مسرعين الي سبب البقاء
في الجنة وهو الصلوة في الجماعة كذا في شرح المصابيح فانه اي السامع
يحوقل على وزن يدحرج عندهما اي يقول لا حول ولا قوة الا بالله على
معنى لا حيلة ولا خلاص عن المكروه وقيل عن معصية الله تعالى ولا
قوة

ولا قوة على طاعة الله تعالى الا بتوفيق الله تعالى وقد يقال عند تقدم
الجملتين ان يصرف الاستثناء الي الجملة الاخير فقط كما بين في موضعه
هذا وذكر في تحفة الملوك انه يقول عند الفلاح ما شاء الله كان وما لم
يشأ لم يكن وعند قوله الصلوة خير من النوم صدقت وبالحق نطقت
وفي قوله قد قامت الصلوة اقامها الله تعالى الى يوم القيمة وادامها وقال
في تاج الشريعة هكذا يجيب في الاقامة الي ان ينتهي الي قوله قد قامت الصلوة
فيجيب بالفعل دون القول ثم ان المجيب ينبغي ان لا يتكلم في حالة
الاذان والاقامة ولا يسلم ولا يرد السلام ويقطع القرآن الان يقرؤه
في المسجد ويقف عند المشي وعند الدراسة وبالجملة لا يشتغل بشيء من
الاعمال سوي الاجابة وعن عايشة رضي اذا سمع الاذان فما عمل بعده
حرام وكانت تضع مغزلها حين سمعت الاذان وابراهيم الصايغ
يلقي المطرقة من ورائه وردّ خلق رضي شاهد الاشتغال بالنسج حالة
الاذان وسئل ظهير الدين عمن سمع الاذان في وقت واحد من الجهات
ماذا يجب عليه قال اجابة مسجده الذي يصلي فيه وقيل تجب
المتابعة عند سماع كل مؤذن وقيل لاول مؤذن فقط وعن الحلواني
ان الاجابة بالقدم لا باللسان حتى لو اجاب باللسان ولم يمشي الي المسجد
لا يكون مجيبا ولو كان في المسجد ولم يجب لا يكون اثما كذا في القنية
والنهاية ثم يدعوا بين الاذان والاقامة بما هو صحيح الظاهر من تقديمه
على قوله ويصلي على النبي عم الخ ان الوقت الشريف المعهود لكون
الدعاء مستجابا هو زمان فراغ عن الاجابة قبل ان يشرع في الدعاء
بالوسيلة الذي اشار اليه بقوله ويدعو له اي للنبي عم بالوسيلة

مطلب في سماع الاذان في وقت واحد من متعدد وبيان لمن يجيب

مطلب في دعاء الاجابة قبل ان يشرع في الدعاء

اي يقول بعد قوله اللهم صلى على محمد واله وصحبه وسلم اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته فان النبي عم وعد لقائل هذا
بقوله حلت له شفاعتي يوم القيمة ذكره في البخاري وغيره
وسمي الاذان بالدعوة لانها يدعى بها العباد الى عبادة الله تعالى
ووصفها بالتام لتمامها في حصول جميع ما ينبغي له ووصف
الصلوة بالقائمة لبقائها الي يوم القيمة محمية عن النسخ
والتبديل وقوله آت بالمد بمعنى اعط والوسيلة فسرها النبي عم
بانها منزلة في الجنة لاحد من عباد الله تعالى قال عم وارجوا ان اكون
ذلك العبد وقوله مقاما محمودا نصب علي الظرفية بفتحتين ابعثه بمعنى
اقمه او على الحالية يعني ابعثه ذا مقام محمود وقوله الذي وعدته بدل
من مقام محمود او عطف بيان له او صفة على ان يكون مقاما محمودا
علما وهذا اشارة الي قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا اي مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف على
جميع الخلايق تسال فتعطى وتشفع فتشفع وليس احد الا
تحت لوائك كذا فسره بن عباس رض ويصلي بين الاذانين اراد
بهما الاذان والاقامة تغليبا وعبر عنهما به تبركا بلفظ النبي عم فانه
قال بين كل اذانين صلوة ثم قال في الثالثة لمن شاء قال في شرح المصابيح
هذا حث على النوافل بين الاذان والاقامة لان الدعاء لا يرد بينهما
لشرف ذلك الوقت وانما ذهب ابو حنيفة الي كراهة النافلة قبل صلوة
المغرب بحديث بريدة الاسلمي ان رسول الله عم عند كل اذان واقامة
ركعتين

ركعتين ما خلا صلوة المغرب انتهى فقوله ما شاء اي ما يريد من النوافل
ويقوم الي الجماعة على فور ما يسمع الاذان اي من ساعته فانه
روي انه اذا كان يوم القيمة يحشر قوم وجوههم كالكواكب الدرى
فيقول لهم الملائكة ما اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا
الي الطهارة ولا يشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالاقمار
فيقولون بعد السؤال كنا نتوضاء قبل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم
كالشمس فيقولون كنا نسمع الاذان في المسجد وروي ان السلف
كانوا يعزون انفسهم ثلاثة ايام اذا فاتهم التكبيرة الاولى ويعزون
سبعا اذا فاتهم الجماعة وحكي ان شداد بن حكيم البلخي الحاكم مر
يوما على مسجد من مساجد بلخ ومؤذنه يؤذن وبحذاء المسجد
حانوت رجل معدل فلما فرغ المؤذن من الاذان اشتغل ذلك
المعدل بجمع المتاع الذي بين يديه ثم خرج الي الصلوة فلما كان
من الغد جاء المعدل وشهد على رجل بحق فرد شهادته وقال انك
مستخف بامر الصلوة حيث استقبلت اولا الى رفع الامتعة
بين يديك بعد الاذان ثم خرجت الي الصلوة ذكره في الاحياء
والروضة ولن يفعل ذلك اي القيام على الفور حتى يكون متوضاء
في الحال اي حال سماع الاذان وهو طاهر **فصل** في فضيلة
المسجد واحب البقاع بكسر الباء جمع بقعة بضمها كنقطة
ونقاط ورقعة ورقاع كذا في المغرب الي الله تعالى المساجد وافضل
موضع منها اي من المساجد القبلة ذكر في القنية ان اعظم المساجد
حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم

الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى
لا يعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت
فانه لا يجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى والسنة في بناء المسجد ان
يبنى صافيا عن الزخارف جمع زخرف وهو الذهب والزينة والنقوش
والتصاوير ولا شرفة له شرفة القصر واحد الشرف كغرفة وغرف وهي
بالفارسية كنكره فان التباهي اى التفاخر بالمسجد اي بارتفاع بنائه
ونحوه من اشراط جمع شرط بالتحريك الساعة اي من علايم القيمة
قال عم في صدد بيان اشراط الساعة بزخرف المساجد ويطول
المنارات كذا في الكفاية وقال الحسن رض ان رسول الله عم لما اراد
ان يبني مسجد المدينة اتاه جبرائيل عم ابنه سبعة اذرع طولا في
السماء لا تزخرف ولا تنقش ذكره في الاحياء ولا باس بتبييضه
بالجص او بالتراب الابيض وهذا الذي ذكره المص من منع الزينة والزخارف
عن المسجد هو الاحوط المناسب للورع واما الورع واما لو فعل ذلك
لا باس به عندنا لما روي ان داود النبي عم بنى مسجد بيت المقدس
ثم اتمه سليمان فزينه حتى نصب الكبريت الاحمر على راس القبة وكان
ذلك اعز ما يوجد في ذلك الوقت وكان يضيء من ميل وفي جامع المحبوبي
حتى كانت الغزلات يغزلن في ضوئها بالليالي من مسافة اثنى عشر
ميلا واما الحديث الذي ذكر ففيه زيادة فانه قال عم بعد قوله ويطول
المنارات وقلوبهم خاوية من الايمان وانما كره ذلك لهذا كذا في الكفاية
ويصونه عن المغاليق بالغين المعجمة جمع مغلاق كمصابيح جمع مصباح
اي لا يغلق باب المسجد لانه يشبه منع الصلوة ويجوز بالعين المهملة
والمعلاق ما يعلق

ما يعلق به اللحم اوغيره ويقال لما يعلق بالزاملة من نحو القربة والمطهرة
والقمقمة معاليق ايضا كذا في المغرب والصور اي المجسمة وما سبق
من التصاوير اراد به التصاوير السطحية والانماط جمع نمط بفتحتين
وهو ضرب من البسط الملونة ويحكم بناؤه ما استطاع باللبن جمع لبنة
مثل كلم وكلمة وهي التي يتخذ من طين ويبني بها والجرايد وهي اغصان
النخل التي جردت اوراقها والعيدان جمع عود وهو الخشب التي
وامر النبي عم بناء المسجد في الطايف هو بلاد ثقيف وهو ابو قبيلة
من هوازن حيث كانت طواغيتهم جمع طاغوت اراد بها اصنامهم
قوله بعد ظرف زمان لقوله بناء كما ان قوله حيث كانت ظرف مكان له
ما نضح بالنون والضاد المعجمة والحاء المهملة نضح البيت رشه وبله
بالماء ذلك المكان بالماء وانما امر به لاستحكام البناء وتطهير لذلك
المكان بالماء قوله ويفرش عطف على يحكم فيه الحصاء وهو بالفارسية
سنك ريزه ثم لا يخرج منه شيء اي لا يخرج شيء من ذلك الحصى من
المسجد بعد فرشها فيه قوله او الحصير مرفوع معطوف على قوله الحصا
اي ويفرش فيه الحصير والصلوة على الصعيد من غير حاجز افضل
منها على الحصير ونحوه كما ان الوضوء بنفسه اولى من الاستعانة
بغيره وكان الحسن بن علي رض يصلي على الارض وان وجد البواري فقيل
له كان النبي عم يصلي على البواري فما لك لا تصلي عليها قال لان النبي
لا يحتاج الى الشهادة وانا محتاج اليها وكان علي بن ابي طالب
رض يصلي ركعتين ركعتين ويقول يا ارض اشهدي كذا في خالصة
الحقايق وتعاهده اي يتحفظ ويراعى المسجد بانيه او من تولى

اي يوليه و يجعله ذلك الباقي واليا وقوله بالقنديل بكسر القاف متعلق بينفقه
والسراج ويكنسه كل يوم بمكنسة طاهرة قال الحسن رضي مهور الحور العين
كنس المسجد وعمارتها وقال انس بن مالك رضي من اسرج سراجا في المسجد
لم يزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوءه
كذا في شرح الخطب ولا يتخذ فعل مضارع مجهول قوله مشاهد الصلحاء
مفعوله الاول القايم مقام فاعله والانبياء ومفعوله الثاني قوله مساجد
اي متعبدا بفتح الباء اسم مكان فانه من فعل اليهود وعن عايشة
رضي انه قال عم لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد اي انهاكم عن ذلك وانما نهى لاشتماله على الجمع بين تعظيم الله
وغيره في العبادة وهو شرك خفي ولهذا قال عم في دعائه اللهم لا تجعل
قبري وثنا يعبد بعدي اما من اتخذ مسجدا في جوار الصالحين او صلى
في قبره وقصد به الاستظهار بروحه او وصول اثر من اثار عبادته
اليه لا للتعظيم له والتوجه فلا حرج اذ مرقد اسمعيل عم عند الحطيم
من المسجد الحرام ثم ان ذلك الموضع افضل مكان يصلى فيه كذا في شرح
المصابيح والله اعلم واحكم فصل في سنن الخروج الى المسجد
ويحتسب وقد عرفت معنى الاحتساب مفصلا في فصل الاذان خطاه
بضم جمع خطوة بضمتها ايضا وهي ما بين القدمين واما الخطوة بالفتح
فهي المرة الواحدة والجمع الخطوات بفتحتين ثم الضمير راجع الى ما يرجع
اليه فاعل يحتسب وهو الخارج المذكور تقديرا بقرينة الخروج في الخروج
من بيته الى المسجد على قدرها اي على قدر تلك الخطى فمن كان ابعد ممشى
مفعل من المشي واكثر خطوة بضم الخاء فهو اجزل ثوابا قوله واعظم عطف
على اكثر تفسيري

تفسيري لما قبله ويأتي الصلوة على سكينة وهي التأني في الحركات والاجتناب
عن العبث ووقار وهي التأني في الهيئة وغض البصر يعني يأتيها على سكينة
وان سمع الاقامة لما قال عم اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلوة وعليكم
السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا ذكره في
المشارق ولا يشبك اصابعه في الخروج اليها يعني يكره تشبيك الاصابع
اي خلطها وادخال بعضها في بعض عند الخروج الى الصلوة وانما كره
ذلك لانه لا يليق بالخشوع في الصلوة ومن قصد الصلوة فكانه في الصلوة
واما التشبيك في غيرها ان كان للعب ونحوه فمكروه وان كان لمد
الاصابع والاستراحة او كان لاخذ اليدين على الركبتين للتمكن على الجلوس
احتباء او لوضع الوجه او الراس على الركبتين كما يفعله الصوفيون فلا
كراهة في شيء من ذلك كذا في شرح المصابيح ولا يلتفت ولا يضحك
ولا يلغوا اي لا يتكلم في الطريق بكلام لغو بل يدعوا الله تعالى بدعوات لا يفتر
في ينقسم الدعاء في ممشاه ويسأل ربه ان يرزقه نورا من خلفه وقدامه
وتحته وفوقه ويمينه ويساره ويتعاهد اي نعله على باب المسجد فيمسح
ما به من اذى بالتراب ولا يدخله متنعلا فانه من سوء الادب ويتنظف في
بدنه وثوبه في الخزانة لا يدخل المسجد الذي على بدنه نجاسة وذكر ابو اليسر
يباح للجنب الدخول فيه ولغيره لغير الصلوة والمستحاضة لا تدخل
لتلويث المسجد انتهى ويتجمل لقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد
ويتهيأ بالوضوء وتطهير الباطن بالاستغفار والانابة وينوي بدخوله
الاعتكاف للذكر والدعاء ولا يختلجن في قلبك ان من يدخل المسجد ربما
يكون غير صايم والصوم شرط الاعتكاف عند نا لان هذا انما هو في

الاعتكاف الواجب مثل الاعتكاف المنذور دون الاعتكاف النفل فان
الصوم ليس بشرط فيه في ظاهر الرواية قال في شرح النقاية وصورة
الاعتكاف النفل ان يدخل المسجد بنية الاعتكاف من غير ان يوجب
على نفسه قبل ذلك فيكون معتكفا بقدر ما اقام في المسجد وله
ثواب المعتكفين ما دام في المسجد فاذا خرج انتهى اعتكافه انتهى
ويؤيدها ما قال في جامع الفتاوي ويكره النوم والاكل في المسجد
لغير المعتكف واذا اراد ذلك ينبغي ان ينوي الاعتكاف فيذكر الله
بقدر ما نوى او يصلي ثم يفعل ما يشاء انتهى وسيجيء خلاف
هذا من الخزانة واختلاف العلماء رحمهم الله وقال رسول الله
عم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يا رسول الله وما رياض
الجنة قال عم المساجد قيل وما الرتع قال عم سبحان الله و
الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والتورع بالنصب عطف
على الاعتكاف عما كره الدين اي كرهه بمعنى انه جعل مكروها
في دين الاسلام ويدخل المسجد خاشعا ببصره خايفا بقلبه
حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه محمد عم راجيا لفضل الله
تعالى قال عم اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لنا ابواب
رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسئلك من فضلك وفي الفتاوي
الظهيرية اذا دخل مسجدا او منزلا يقول رب انزلني منزلا مباركا
وانت خير المنزلين فان النبي عم ما هبط واديا ونزل منزلا الا
قال هذه الكلمة قال القاضي الامام صدر الاسلام ابو اليسر جربت
هذا فوجدت فوايد كثيرة ذكره في الجواهر ولا يفارق

المسجد

المسجد بعد دخوله الا بعد ذكر ان كان داخلا في الاوقات المكروهة او
بعد صلوة او ان كان في وقت غير مكروه قال تحية المسجد سنة وهي
ركعتان قبل القعود في الاصح قال النووي لا يشترط ان ينوي
التحية بل يكفيه ركعتان من فرض او سنة راتبة او غيرها وفي عبارة المص
اشارة الي ذلك كما لا يخفى ثم الظاهر ان ما ذكره هو الافضل والاولى
والا فالمذكور في الفروع هو انه يصلي تحية المسجد في كل يوم مرة ولا يتكلم
فيه اي في المسجد بامر الدنيا قال النبي عم في آخر الزمان ناس من امتي يأتون
المساجد فيقعدون فيها حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم
فليس لله بهم حاجة ويروى في الاثار الحديث في المسجد يأكل الحسنات
كما تاكل البهيمة الحشيش كذا في الاحياء وهذا حكم المتقوي واما حكم
الفتوي فقد قال في الخزانة الكلام من حديث الدنيا يجوز في المسجد وان
كان الاولى ان يشتغل بذكر الله تعالى ولا يحترف بشيء منها اي من الحرف
وذكر في النقاية انه يجوز ان يدرس الكتاب فيه وفي العيون معلم جلس
في المسجد او وراق كتب فيه ان كان يعلم للحسبة ويكتب لنفسه فلا
بأس به لانه قربة وان علم بالاجرة او يكتب لغيره فهو مكروه الا ان يقع
بها ضرورة واما الخياط فيكره له ان يخيط في المسجد لانه قال بن سلمة
رض لا بأس به اذا كان يحفظ من الصبيان والدواب ويجنب المساجد
الصبيان والمجانين اي يبعدها عنهم بمنعهم عن الدخول فيها من جنبته
الشيء تجنيبا اي نحيته عنه ولا يبيع فيه ولا يشتري وفي الخزانة مباشرة
عقد النكاح في المسجد مستحب واختار ظهير الدين خلاف هذا ويجوز
الاكل والشرب والنوم في المسجد بدون الاعتكاف كذا معم وفي اللآلي

اختلف السلف في الذي يبسق في المسجد فلم ير بعضهم باسًا وقال
بعضهم لا يبسق بل يخرج اذا احتاج وهو الصحيح الاصح انتهى
ولا يسل بضم السين في المصادر السل بركشدن شمشير سيفا ولا
يرفع صوتا ولا يخاصم فيه ولا يحد جانيا اي لا يضرب الحد لمن له جناية
القذف والشرب في المسجد لانه بيت الله لم يبن الا لذكر الله والطاعة
فلا ينبغي ان يفعل فيه مثل هذه الامور ويجمرها اي يطيب بالمجمر وهو
ما يتجمر به الثياب من عود ونحوه في كل جمعة وينظف ابوابها ويقول
لمن يتجر فيه لا اربح الله تجارتك ولمن ينشد بضم الشين اي يطلب فيه
ضالته اي يقول له لا ردها الله تعالى عليك هكذا ورد بهما في الحديث
ولا يبزق فيه فوق البواري ولا تحته بل ياخذه بثوبه ان كان والا
يد فنه بالتراب وعند الاضطرار الالقاء فوق الحصير اولى من تحته
لان الحصير ليس من المسجد حقيقة كذا في القنية ولا يرمي بالنخامة
بضم النون ما يخرج من الخيشوم عند التنخنخ وفي الشامي النخامة
والنخاعة ان خيوكم يندازند درهن ويزدرد اي يبتلع ما يحذر بالحاء
المهملة اي ما ينزل من راسه اجلالا اي تعظيما للمسجد ليلوث صحته
لجسده وقوته له او يرمي به خارج المسجد ولا يخرج شيئا منه
اي من المسجد من حصى او حشيش ويخرج القذاة وهي بفتح القاف
التبن والتراب ونحو ذلك مما يطهر منه المسجد كذا في شرح المصابيح وما
يوذي منه بصيغة المجهول ولا يوطن اي لا يتخذ المسجد وطنا
وهو محل الانسان ولا ياتيه وبه رايحة الشجرتين الخبيثتين يعني البصل
والثوم قال النبي عم من اكلها فلا يقربن مسجدنا وقال عم ان كنتم

لابد من اكلهما

لابد من اكلهما فاميتوهما طبخا وضم الكراث اليهما في رواية جابر رض وقاس
قوم على المساجد ساير مجامع الناس وعلى اكل الثوم من معه رايحة كريهة
كالبخر وغيره كذا في شرح المشارق وينظف المسجد عن الغبار ونسج العنكبوت
ويطيبه كل وقت ولا يتخذ المسجد بيتا يبيت فيه غالب احواله ولا
مقبرا يعبر عنه بغير عذر فان البيتوتة فيه والعبور عنه كل منهما مكروه
الا اذا كان مضطرا وقال في جامع الفتاوى ويكره الصلوة على السطح
في شدة الحر وهذه مسئلة كثيرة الوقوع والناس عنها غافلون **فصل**
في فضيلة الصلوة مع الجماعة ويغتنم الصلوة في جماعة المسلمين فانها
اضعاف يعني ان الصلوة فيهم زائدة على صلوة المنفرد باضعاف اي بامثالها
فان ضعف الشيء مثله صرح به الجوهري مضاعفة تلك الاضعاف و
رحمة من الله تعالى ورضوان اي رضاء منه تعالى ويختار اعظم المساجد
بناء واكثرها جمعا اي جماعة هذا اذا كان في وسط مساجد متساوية
قربا وبعدا وقدما فانه ذكر في منية المفتي ان من كان في جوار المسجدين
يذهب الى اقدمهما بناء وان استويا فالى اقربهما بابا الى بيته وان
استويا فالعامي مخير والفقيه يذهب الى اقلهما جماعة قوما ليكثر
به وذكر في القنية ان من حضر المسجد الجامع لكثرة جماعة فالصلوة
في مسجد محلته افضل قل اهل مسجده او كثر لان لمسجده حقا
عليه لا يعارضه كثرة الجماعة ولا زيادة تقوى غيره او علمه انتهى
ولا يرخص لمن سمع النداء اي الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة
غاية التاكيد بحيث لو تركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح
لانها من شعار الاسلام ولو تركها واحد منهم بغير عذر يجب

مطلب الصلوة في مسجد محلته افضل

مطلب لو ترك اهل ناحية الجماعة وجب قتالهم بالسلاح ولو تركها واحد منهم بغير عذر يجب التعزير

التعزير ولا يقبل شهادته ويأثم الجيران والامام والمؤذن بالسكوت
عنه واقل التعزير ثلثة اسواط وقال صاحب خلاصة الفتاوي سمعت
من ثقة ان التعزير باخذ المال ان رأى القاضي او الوالي جاز ومن جملة ذلك
رجل لا يحضر الجماعة يجوز تعزيره باخذ المال فانه اكثر تاثيرا فيه من الضرب
كذا في الجواهر وتكرار الفقه واللغة ليس بعذر في ترك الجماعة وقيل تكرار
الفقه ومطالعة كتبه عذر اذا لم يكن عن تكاسل وقلة مبالات بها ولم
يواظب على تركها بل يقع الترك احيانا لاشتغاله بالفقه لنفعه له و
للمسلمين والمطر والبرد الشديد والظلمة الشديدة والخوف والحبس
فذلك كله يمنع لزوم الجماعة وكذا لو حلّ اي الطين عذر والسفر ليس
بعذر قال ابو حنيفة رحه من شغل عن الجماعة او سهي او نام جمع باهله في منزل
ولو صلى وحده يجوز ولو صلى باهله في منزله احيانا اي من غير عذر
قيل يكره وقيل لا يكره لما فيه من ابقاء حظ اهله من الجماعة هذا وقد قيل
انها اي الجماعة فرض كفاية وقيل فرض عين حتى قالوا لو صلى وحده مع امكان
ادائه بالجماعة لم يجزه كذا في القنية ولا جماعة للنساء يعني ان الافضل
لهن ان يصلين فرادي ولهذا كان افضل مساجدهن قعر بيوتهن اطلق
النساء ولم يتعرض الي التفصيل المشهور من ان العجائز لا يكره حضورهن
في غير الظهر والعصر عند ابي حنيفة رحه وعندهما يكره خروجهن في الصلوات كلها
اشارة الى ان المختار المفتى به في زماننا هذا كراهة خروجهن مطلقا
في كل الصلوات لظهور فساد الزمان هذا قال في الكافي ومتى كره حضور
المسجد للصلوة فلان يكره حضور مجالس الوعظ خصوصا عند
هؤلاء الجهال الذين تحلوا بحلية العلماء اولى ذكره فخر الاسلام انتهى
هذا

هذا ولو امت امراة جماعة من النساء وليس معهن رجل يجوز ويكره ويقف
الامام وسطهن ولا اذان ولا اقامة لهن واذا ام الرجل النساء في مسجد
جماعة ليس معهن رجل لا بأس به وفي غير المسجد من البيوت ونحوها
يكره الا ان معه ذات رحم محرم منه كذا في خلاصة الفتاوي ويبادر
الصف الاول ان وجد فيه فرجة فان القيام فيه افضل من الثاني وفي الثاني
افضل من الثالث وهكذا واما اذا تكامل الصف فلا يزاحم احدا فانه
ايذاء ولو وجد في الصف الاول فرجة دون الثاني يخرق الثاني لانه
لا حرمة لهم لتقصيرهم حيث لم يسدوا الصف الاول على يمين الامام
اي قايما على جانب يمينه اذا استوي الجانبان والا يقوم بانقصهما
من الصف ويصير الامام بحذاء وسط الصف كذا في القنية ومحاذاته
افضل من يمينه ان وجدت لانه روي في الاخبار ان الله تعالى اذا انزل
الرحمة على الجماعة ينزلها اولا على الامام ثم يتجاوز عنه الى من بحذائه في الصف
الاول ثم الي الميامن ثم الي المياسر ثم الي الصف الثاني وروي عن النبي
عم انه قال يكتب للذي خلف الامام بحذائه مائة صلوة وللذي في الجانب
الايمن خمسة وسبعون صلوة وللذي في الجانب الايسر خمسون صلوة
وللذي في ساير الصفوف خمسة وعشرون صلوة ذكره في القنية
ويسوي الامام الصفوف ثم يدخل في الصلوة قال نعمان بن بشير رض
كان رسول الله عم يسوي صفوفنا اذا قمنا الي الصلوة فاذا
استوينا كبر فالسنة للامام ان يسوي الصفوف ثم يكبر كذا
في شرح المصابيح ويتم الصف المقدم ويجعل النقص اي النقصان
في المؤخر ولا يتخطي رقاب الناس الي الصف الاول الا اذا وجد

مطلب في ثواب الصفوف

مطلب في تسوية الامام الصفوف

فيه فرجة كما ذكرنا ويتراص الناس في الصف رص البناء الصاق بعضه
ببعض اي يتلاصقون بحيث يكونون محاذين بالاعناق والمناكب
قال عم رصوا صفوفكم وقاربوا بينهما وتقاربوا اشباحكم وحاذوا
بالاعناق فوالذي نفسي بيده اني لاري الشيطان يدخل من خلل
الصف كانها الحذف والخلل بفتح الخاء الفرجة والحذف بفتحتي
الحاء المهملة والذال المعجمة الغنم السود الصغار الحجازية كذا
في شرح المصابيح ولا يقوم احد خلفه وحده بل ينتظر الي الركوع
فان جاء رجل فبها والا يجذب الي نفسه رجلا او دخل في الصف هكذا
روي هشام عن محمد وهو الاصح كذا ذكره صاحب القنية ثم قال
والقيام وحده اولي في زماننا لغلبة الجهل على العوام فاذا جره
يفسد صلوته وفي الزاهدي دخل فرجة الصف احد فتجانب
المصلي توسعة له فسدت صلوته لانه امتثل لغير الله تعالي
في الصلوة هذا اذا كان الصف متصلا اما القيام وحده مع وجود
الفرجة في الصف فهو مكروه ولا منقطعا في طرف منه لقوله عم رصوا
صفوفكم كما سبق ويؤم الناس اعلمهم بالسنة اي بالحديث والاعلم
به كان هو الافقه في عهد الصحابة رض فالمراد اعلمهم بالفقه وانما قال
بالسنة تبركا بلفظ الحديث ثم اقرأهم للقران يعني اذا كان في القوم رجل
فقيه يعلم من القرآن قدر ما يجوز به الصلوة ورجل قارئ يحسن
القراءة ويعلم من الفقه قدر ما يصح به الصلوة فالافقه اولي بالامامة
عند ابي ح وم لان الفقه محتاج اليه في جميع احوال الصلوة
بخلاف القراءة فانها ركن واحد واجاب عما ذهب اليه ابو يوسف
من تقديم

من تقديم الاقرء على الافقه بناء على ما ورد في الحديث كذلك بان الاقرء
في ذلك الزمان كان اعلم باحوال الصلوة لانهم كانوا يسلمون كبارا
فيتفقهون قبل ان يقرء القرآن فلم يكن فيهم قارئ الا وهو فقيه
ولا كذلك في زماننا فانهم يتعلمون القران صغارا ثم يتفقهون ثم
اقدمهم هجرة اي فان كانوا سواء في الفقه والقرأة فاقدمهم هجرة
هو الاولي بالامامة والهجرة هي الانتقال من مكة الي مدينة قبل فتح
مكة فمن هاجر اولا فشرفه اكثر ولما انقطعت الهجرة بعد فتح مكة
جعل مكان الهجرة الحسية الهجرة المعنوية وهي الهجرة عن المعاصي
اعني الورع ولهذا قالوا ثم الاورع بدل ذكر الهجرة وانما ذكرها المص
بدل الورع جريا على لفظ الحديث وتعميما للهجرة عن الحسية والمعنوية
ثم اكبرهم سنا وان كانوا فيه سواء فاحسنهم خلقا اي الفة بالناس
وان استووا فيه فالاشرف نسبا وان تساووا فيه فاحسنهم و
جها اي اكثرهم صلوة الليل وان استووا فيه فانظفهم ثوبا لان
في هذه الصفات تكثير الجماعة وان استووا بان اجتمعت هذه
الخصال في رجلين مثلا يقرع او الخيار للقوم كذا في معراج الدراية في
شرح الهداية وينبغي ان يعلم انه اذا وجد اثنان او اكثر كره ان يتدافع
بعضهم بعضا للامامة وعن ابي الدرداء رض انه قال من اشراط الساعة
ان يتدافع اهل المسجد لا يجدون اماما يصلي بهم روي ان قوما
تدافعوا للامامة بعد اقامة الصلوة فخسف كذا في مشكلات الانوار
ولا يؤم الرجل الرجل في سلطانه اي في محل سلطنته اي حكمه
ولا يتم الا باذنه يعني اذا كان الوالي او نايبه او صاحب البيت

عالما بما يصح به الصلوة فهو اولى بالامامة وان كان غيره اعلم وان
لم يكن عالما به فمن قدمه للامامة فهو اولى لان الامامة بغير الاذن
فيما ذكر من الصور تودي الى التباغض والجماعة شرعت للاجتماع
والالفة ولكن ينبغي ان يقدم للامامة كل ورع بكسر الراء صفة مشبهة
تقي سواء كان ذا سلطنة اولا ويخفف الامام بالناس الصلوة
بالنصب على انه مفعول يخفف في تمام اي في حال كون تلك الصلوة
في تمام وتخفيف الصلوة عبارة عن عدم تطويل قرائتها بان يقرء
اوساط المفصل وقصاره وعن تلك الدعوات المأثورة كيلا
يحصل الملالة للجماعة من الاطالة المؤدية الى ترك الجماعة وتمامها
اتيان جميع اركانها وسننها واللبث راكعا وساجدا بقدر ما
يسبح ثلاثا وكان النبي عم اخف في القراءة والاذكار واتم في الاركان
والسنن يقتدي الامام فيه اي في اداء الصلوة باضعفهم حالا
لما قال عم اذا صلى احدكم للناس فليخفف فان فيهم السقيم
والضعيف والكبير وذا الحاجة واذا صلى احدكم لنفسه فليطل
ما شاء روي ان النبي عم سمع في الصلوة بكاء صبي فخفف وقال
من ام بقوم فليصل صلوة خفيفة فان خلفه المريض والكبير وذو
الحاجة واعلم ان ما ذكرنا من قوله ويؤم اعلمهم الى هنا من شرح
المشارق والمصابيح وينتظر الناس في الظهر قليلا لانه وقت انتقال
وفي القنية ولا ينتظر المؤذن ولا الامام لواحد بعينه بعد اجتماع
اهل المحلة وقيل ينتظر المؤذن شرّيرًا لنقص مساويه وفي
الوقت سعة انتهى وفي قوله بعد اجتماع اهل المحلة اشارة الى

ان تاخير الاقامة

مطلب تخفيف الصلوة للامام

ان تاخير الاقامة لكي يجتمع الناس جائز وقد صرح به في الخلاصة
لكن لا ينبغي ان يكون الانتظار بحيث تؤدي الى فوات الوقت
المستحب وفي قول المص قليلا اشارة الى هذا قال الامام في الاحياء
لا ينبغي ان يؤخر الصلوة الى آخر الوقت لانتظار كثرة الجماعة بل عليهم
المبادرة لحيازة فضيلة اول الوقت المستحب فهي افضل من كثرة
الجماعة ومن تطويل السورة وقد قيل كانوا اذا حضر اثنان في الجماعة
لم ينتظروا الثالث اي اذا لم يبق في الوقت المستحب سعة وقد تأخر
رسول الله عم عن صلوة الفجر وكانوا في سفر وانما تأخر للطهارة فلم
ينتظروا وقدم عبد الله بن عوف فصلى بهم حتى فاتت لرسول الله عم
ركعة فقام يقضيها قال فاشفقنا من ذلك اي حذرنا من فوته بالكل عم فقال
عم قد احسنتم هكذا فافعلوا انتهى ويدعو الامام للقوم بالخير بعد الصلوة
اي يدعو بعد قراءة الاوراد والاذكار المأثورة على ما هو المتعارف بين
الائمة وانما قال للقوم مبالغة في نفي تخصيص الدعاء لنفسه فانه
مكروه للامام ان يخصص نفسه في الدعاء بل ينبغي ان يأتي بصيغة الجمع
فيقول مثلا اللهم اغفر لنا ولا يقول اغفر لي وفي غنية الفتاوي واذا
كان صلوة ليس بعدها سنة يستقبل القوم بوجهه هذا هو السنة
وهذا اذا لم يكن بحذائه رجل مسبوق يصلي اما اذا كان فلا يستقبل
انتهى وفي الخلاصة يكره للامام في الفجر والعصران يمكث في مكانه الذي
صلى فيه مستقبل القبلة قال النبي عم سمى هذا بدعة لكن الظاهر
ان هذا ليس بمطلق لما ذكر الامام ابو الليث في شرح المقدمة نقلا عن
ابي حنيفة من انه اذا دعا الامام بعد الصلوة حول وجهه الى الجماعة

ان كان الجماعة عشرة من الرجال والايدعو الي القبلة وقال ابو امامة
قيل يا رسول اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخير ودبر الصلوات
قوله اسمع اي اوفق للاستماع واولي بالاستجابة فهو افعل تفضيل
علي طريقة الشهر وجوف نصب علي الظرف والاخير صفة تابعة له اعرابا
يعني اي الدعاء اسمع في الجوف الاخير من الليل ودبر عطف علي جوف كذا
في شرح المصابيح ولا يصلي احد وهو حاقن وهو الذي به بول شديد
ولا حاقب وهو الذي له غايط شديد ذكره في اللباب واحياء ولا
حازق بالزاء المعجمة وهو الذي ضاق عليه خفه وضغط قدمه والحاء
المهملة في الثلثة حتي يخفف اي حتي يزيل ما يوذيه قال النبي عم اذا قيمت
الصلوة ووجد احدكم الغايط فليبدأ بالغايط اي يبدأ اولا بازالته
فيجوز له ترك الجماعة بهذا العذر كذا في شرح المصابيح وذكر في الخلاصة
انه يكره ان يدخل في الصلوة وبه بول اوغايط فلو شرع في الصلوة
مع هذا او شغله عن الصلوة قطعها وقضا وان مضي جاز واساء
وهذا سواء كان به وقت الافتتاح او حصل في الصلوة انتهى
وان كان بحيث لو اشتغل بالطهارة يفوته الوقت يصلي لان الاداء
مع الكراهة اولي من القضاء كذا قال صاحب المحيط ويبدأ بالعشاء
بالفتح والمد طعام يوكل بعد الزوال ان لم يملك نفسه اي اذا عرض
له جوع شديد يمنع حضور القلب بالضرورة بحيث لا يملك نفسه
ولا يصبر عليه بطيب النفس قال النبي عم اذا وضع العشاء اي عشاء
احدكم فاقيمت الصلوة فليبدأ بالعشاء ولا يعجل حتي يفرغ منه
يعني اذا عرض جوع يمنع حضور القلب جاز له ترك الجماعة بشرط
ان لا يفوت

ان لا يفوت وقت الصلوة ولا ان يؤدي الي الكراهة كالظهر والعصر
والعشاء واما اذا ادي ذلك الي الكراهة كالمغرب فلا للاحاديث الواردة
في تعجيل المغرب كذا في شرح المصابيح فان ملكها اي ان ملك نفسه
قدم الصلوة علي العشاء ولا يؤخرها لشئ اي للطعام ولا لغيره
كما رواه جابر رض عن النبي عم انه قال لا يؤخر الصلوة لغير الطعام
ولا لغيره ولا يخفى ان ما ذكره في التحقيق اشارة اجمالية الي توجيه
ذكره في وجه التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله اذا وضع عشاء احدكم
الحديث بان يحمل احدهما على شدة التوقان الي الطعام وفي الوقت
سعة والاخر علي ما اذا كان متماسكا في نفسه لا يزعجه الجوع او كان
الوقت ضيقا فخاف فوته ويخلل اسنانه قبل الشروع فيها فصل
في اداب المصلي ويزر علي وزن يمد اي يعقد ويشد ازار قميصه وكذا
ثوبه الذي يصلي فيه في مختار الصحاح الزر بالكسر واحد ازرار القميص
وبالفارسية انكله والزر بالفتح مصدر زر القميص اذا شد ازاره
قال في القنية روي انه من صلى صلوة وجيبه مشدود كان خيرا
ممن صلى سبعين صلوة وجيبه مكشوف وانما جعله من الاداب
بناء علي ان الصحيح ان ستر عورته عن نفسه ليس بشرط حتي
لو كان محلول الجيب فينظر الي عورته لا تفسد صلوته كذا في
التبيين ولا يسبل ازاره من اسبل ازاره اي ارخاه منديله
وغيره قال النبي عم ان الله تعالى لا يقبل صلوة رجل يسبل ازاره
اي يرسل ويطول ازاره الي الارض تكبرا واختيالا يعني لا يقبل
قبولا كاملا لانه من الخيلاء اي الكبر وهو قبيح وفي الصلوة اقبح

فلذا السنة فوق اطالة الذيل في الصلوة كما في غير الصلوة وجوزها مالك
في الصلوة لان المصلي قايم في موضع واحد فلا يكون فيطوله ذيل كبر
بخلاف المشي ولا يصلي في معلم اي في ثوب ذي علم لما روي ان النبي
عم كان يصلي في خميصة لها اعلام فنظر الي اعلامها نظرة فلما انصرف
عن الصلوة قال اذهبوا بخميصتي هذه الي ابي جهم فانها الهتني آنفا
عن صلاتي وفي رواية كنت انظر الي علمها وانا في الصلوة فاخاف ان يفتنني
الخميصة كساء اسود مربع لها علمان فان لم يكن معلما فليس بخميصة
ولهذا قال لها اعلام على وجه البيان والتفسير وقوله الهتني انفا
اي شغلتني الآن كذا في التنوير ولا في ثوب مصبوغ بمصفر بضمتي
العين والفاء صبغ معروف كذا في مختار الصحاح وذلك لان لبس
الثوب المعصفر المصبوغ بالورس او الزعفران مكروه للاثر الوارد
فيه ذكره في شرح النقاية ولا بأس بخيط في عنق المصلي وذكر
في الخلاصة انه لو صلى وفي عنقه قلادة فيها سن كلب او ذئب يجوز
صلوته ويصلي على الخمرة بالضم والسكون هي سجادة صغيرة تعمل من
سعف النخل اي اغصانها وعلى كل مصلي اي سواء فرش فيه بشيء
او لا والصلوة على الصعيد الطيب من غير حايل اكثر ثوابا واشد
تواضعا ذكر هذه المسئلة ههنا وان ذكرها سابقا في آخر فضيلة
المساجد اهتماما بشانها وتكميلا لما قبلها كما لا يخفى ويصلي
على ما ينبت الارض اياه من قطن وحصير ونحوهما ويتخذ المصلي
سترة بالضم والسكون ما يستتر به كاينا ما كان قدامه بالضم والتشديد
في صلاته بالقصر على وزن الكلاء جماعة من الناس كذا في الدستور و

يقرب الي

ويقرب الي السترة حتى يكون بينه وبين السترة مر شاة فان لم
يجد سترة يخط بين يديه خطا وبه قال بعض مشايخنا والشافعي
وقال في مبسوط شيخ الاسلام لو كان الارض صلبة بحيث لا
يمكن غرز الخشبة يضعها طولا لا عرضا ليكون مثال الغرز ولو
لم يكن معه خشبة يخط طولا وقيل شبه المحراب كذا في الجواهر ويجعل
السترة في طوله ذراعا وغلظها يجب ان يكون في غلظ الاصبع هكذا
ذكره السرخسي وان كان طولها اقل من ذراع فيه اختلاف المشايخ
حتى لو وضع بين يديه قباء او خفين ان كان ارتفاعه قدر ذراع
يصير سترة بلا خلاف وان كان اقل من ذلك تكلم المشايخ فيه كذا في
القنية او مقدار موخر الرحل وهو بضم الميم وسكون الهمزة وكسر الخاء
المعجمة الخشبة العريضة التي تحاذي راس الراكب كذا في المغرب
ويجعلها اي السترة على حاجبه الايمن او الايسر لما روي ان
النبي عم ما كان يجعلها تلقاء وجهه بل على احد حاجبيه وكان
لشدة تنزهه عن التشبه بمن يعبد الاصنام ولهذا كره ان يصلي الي وجه
غيره ثم لا يضره مرور احد وراء السترة ولا يمر احد بين يدي المصلي
اعلم انه يجب ان يكون بين المصلي وبين المار مقدار موضع الصلوة
لان هذا المقدار من المكان حقه وهو من موضع قدميه الي موضع سجوده
وقال بعضهم خمس ذراع وقال الفقيه ابو جعفر اذا مر في موضع
يقع بصر المصلي عليه وبصره الي موضع فذلك مكروه والمار اثم
وما زاد على ذلك فليس بمكروه وهذا كله اذا كان في الصحرا ولم يكن
له سترة فان كان له سترة فمر بينه وبين السترة فهو مكروه

واذا كان يصلي في المسجد فان كان بينه وبين المار اسطوانة او انسان قايم
او قاعد لا يكره وان لم يكن بينهما حايل فان كان المسجد صغيرا يكره في
اي موضع يمر وان كان كبيرا كالجامع قال بعضهم هو بمنزلة المسجد
الصغير وقال بعضهم بمنزلة الصحراء وهو الاصح ومن المشايخ من
قال الحد في المسجد ثلثة اذرع وما وراء ذلك فالامر واسع عليه كذا في
الفتاوي الظهيرية وذكر في القنية ان من قام في آخر الصفوف في المسجد
بينه وبين الصفوف مواضع خالية فللداخل ان يمر بين يديه ليصل
الصفوف لانه اسقط حرمة نفسه فلا يأثم المار بين يديه وليدفع
المار في نحره اي في صدره وقلبه والدفع في النحر عبارة عن الانكار القلبي
والمذكور في بعض الكتب انه لا يكتفي بذلك الانكار بل يدفع المار ان لم
يكن له سترة او مر بينه وبين سترته باشارة براسه او غيره او عينه
او بتسبيح بان قال سبحان الله وقال فانه شيطان بقول رسول
الله عم وان كان اي هذه للوصل مرور شيء لا يقطع الصلوة اشارة
الي مفهوم حديث رواه ابو سعيد عن النبي عم وهو قوله عم لا يقطع
الصلوة شيء فادروا ما استطعتم فانما هو شيطان يعني اذا مر
بين ايديكم شيء وانتم في الصلوة لا يبطل صلوتكم ولكن ادفعوا المار
فانه شيطان اي الشيطان يحمله على المرور وقد يقال جعله النبي
عم شيطانا لان الشيطان هو المار اي العاتي المتجاوز عن الحد
من الانس والجن واما قوله عم في حديث آخر يقطع الصلوة المراة
والكلب والحمار فمحمول على قطع كمالها لان المصلي اذا مر بين يديه شيء
من هذه الاشياء يشوش قلبه ويزيل حضوره كذا في شرح المصابيح

فصل

فصل في اداب الصلوة ويعدل اركان الصلوة تعديلا اي
يستوفي حقوقها ويؤديها على ما يليق بها من عدلت الشيء فاعتدل اي
قومته فاستقام ولم يرد به تعديل الاركان بمعنى الطمانينة في الركوع و
السجود الذي يعد في كتب الفروع من واجبات الصلوة ثم اراد ما هو
اعم منه ولهذا قال ويتم الواجبات والسنن منها على وجه البيان والتفسير
لما قبله روي معاذ بن جبل رضي انه قال قال رسول الله عم الصلوة مكيال
فمن وفى وفي له ومن طفف فقد سمعتم قول الله تع ويل للمطففين وقال
ابراهيم النخعي رض اذا رايتم رجلا يخفف الركوع والسجود فارحموا عياله
من ضيق المعيشة ذكره في الروضة ويعتدل اي يستوي قايما عند التكبير
اي تكبيرة الافتتاح فان ذلك التكبير انما فرض قايما ولهذا قالوا اذا ادرك
الامام في الركوع فكبر مستعجلا وهو الي الركوع اقرب فصلوته فاسدة وان
كان الي القيام اقرب يجوز صلوته صرح به في خزانة الفتاوي وغيره و
يحضر قلبه عند التكبير قوله بذكر الله تع وحده متعلق بيحضر وقوله
في تعظيم حال اي حال كونه في تعظيم واجلال ومما ينبغي ان يعلم انهم
اختلفوا اي وقت يحصل فضيلة تكبيرة الافتتاح قال قوم اذا كان
الرجل في الصف وقت تكبير الامام الا انه اشتغل باحضار النية فانه
ينال هذه الفضيلة وكذا المؤذن وفي قول بعضهم ان ادرك الركعة
الاولى ينال هذا الثواب واليه يميل القاضي الامام كذا في مجمع الفتاوي
وقال في منية المفتي وقت ادراك فضيلة الافتتاح ما لم يفرغ من
الثناء في الاصح ويستشعر اي يضمر في نفسه اخلاص عمله لله تعالي
وحده ويتوب اليه اي يرجع الي الله تع معرضا عما سلف من ذنوبه

ويفرغ اى يجعل قلبه فارغا عن امر الدارين لاقامة الفريضة وليكن على
باله اى قلبه انه آخر صلوة من عمره يصليها فيشرع فيها اى فى الصلوة
خاشعا بقلبه خاضعا ببدنه فيه اشارة الي ما قيل الخشوع هو انقياد
الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له ومنه ما قال الجنيد رضى
الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب ويظهر اثره بحفظ الحواس
وقوله مقبلا عليه بهمته اشارة الي ما قيل الخشوع فى الصلوة جمع
الهمة لها والاعراض عما سواه وفى قوله ولا يلتفت يمينا ولا شمالا
اشارة الي ما قال النبى عم الخشوع ان لا يعرف الذى عن يمينه ولا عن
يساره وانما ينظر الي موضع سجوده صدق رسول الله عم كلمة
الخالصة ثم اشار الي ملاحظة معنى الاحسان فقال كانه اي المصلى
يري الله عيانا بكسر العين من عاين الشئ عيانا اي رآى بعينه ويعلم
يقينا انه اى الله تعالى يراه اى يرى ذلك المصلى ويشاهده على اطواره
المختلفة من حركاته وسكناته ويطلع على ما فيه اي فى ذلك المصلى من
خير وشر ظاهرا وباطنا وقد يقال معناه ويشاهد على اطواره التى
جاء عليها طورا بعد طور نطفة ثم علقة ثم مضغة فان ملاحظ العبد
بان الله تعالى يشاهده فى هذه الاحوال يزيد خشوعه ويقرر تعظيمه
ويتعقل ما يجرى على لسانه من ذكر وقران ذكر فى شرح المصابيح ان
النبى عم صلى صلوة وقرا فيها فلما سلم قال لمن خلفه من الصحابة
هل تدرون ما قرأة فلم يقدر احد على الجواب غير ابى ابن كعب رضى
فانه قال قرأت سورة كذا يا رسول الله فاستحسن النبى عم غاية
الاستحسان ووعد له وهدد لباقيه على ذلك وروى ان الله تعالى

اوحى

اوحى الى موسى عم يا موسى اذا ذكرتنى فاذكرنى وانت تنتقض
اعضاؤك وكن عند ذكرك لي خاشعا مطمئنا واذا ذكرتنى فاجعل
لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدى فقم قيام العبد الذليل
وناجنى بقلب وجل ولسان صادق ويسكن اطرافه من يده ورجله
فان النبى عم راي رجلا يعبث بلحيته فى الصلوة فقال لو خشع قلب هذا
خشعت جوارحه ولا يتميل تميل اليهود ذكر فى المحيط انه يكره التمايل
اه هكذا فى جامع الصغير الحكيم عن ابى هريرة
على يمينه مرة وعلى يساره اخرى لما روي عن ابى بكر رضى عنه انه قال سمعت
رسول الله عم يقول اذا صلى احدكم فليسكن اطرافه ولا يتمايل تمايل اليهود
وليكن عليه السكينة والوقار وقد ذكرنا الفرق بينهما فى سنن الخروج
الى المسجد والاستكانة اي الخضوع والانكسار وبالجملة لا بد للمصلى
من كمال التعظيم لله تعالى وهو حالة للقلب يتولد من معرفتين احدهما معرفة
جلال الله تعالى وعظمته فان من لا يعتقد عظمته لا يذعن النفس
لعظيمه والثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا
مربوبا حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله
تعالى فيعبر منه بالتعظيم وما لم يمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة
جلال الرب لا ينتظم حال التعظيم والخشوع كما لا يخفى كذا قال الامام
فى الاحياء وقال وبقدر اليقين تخشع القلب فقد يكون المصلى بحيث
يتم صلوته ولم يغب قلبه فى لحظة بل ربما كان يستوعب الهم بها بحيث
لا يحس لما يجري بين يديه ولذلك لم يحس مسلم بن يسار بسقوط
اسطوانة فى المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة
ولم يعرف قط من على يمينه ويساره وقد كان وجيب قلب ابراهيم

يعرف
بيان

ثم يسمع على ميلين وجماعة كانت تصفر وجوههم وترتعد فرايضهم وكل
ذلك غير مستبعد فان اضعافه مشاهد فى هم اهل الدنيا وخوف ملوك
الدنيا مع ضعفهم وعجزهم وخساسة الحظوظ الحاصلة منهم حتى
يدخل الواحد على ملك او وزير ويحدثه بمهمة ثم يخرج ولو سئل عن حواليه
وعن ثوب الملك كان لا يقدر على الاخبار عنه لاشتغال همه به وعن الحاضرين
حوله ولكل درجات مما عملوا فحظ كل واحد من صلوته بقدر خوفه و
خشوعه وتعظيمه فان موضع نظر الله تعالى القلوب دون ظاهر الحركات
ولذلك قال بعض الصحابة يحشر الناس فى القيمة على مثال هيئاتهم فى
الصلوة من الطمانينة والتسكون ومن وجوه النعيم بهاء اللذة ولقد صدق
فانه يحشر كل على ما مات عليه ويموت على ما عاش عليه ويراعى فى ذلك حال
قلبه لا حال شخصه فمن صفات القلوب تصاغ الصور فى الدار الاخرة
ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم انتهى وانما اطنبنا الكلام ههنا اهتماما
بشان التعظيم واعتناء بامر الاجلال والتكريم ورغما منى ان هذه
الاطالة مما يشوق الطالبين وان كانت مما يمل للباطلين الغافلين
وليخفض مناكبه لكونه ادل على الاستكانة والانكسار ولا يتنحنح
بلا عذر اذ لو تنحنح بغير عذر فحصلت به حروف نحو اخ بطلت
صلوته عندهما خلافا لابي يوسف واما ان تنحنح بعذر فلا يبطل
بالاجماع لعدم امكان الاحتراز عنه فصار كالعطاس والجشاء
فانهما لا يقطعان الصلوة وان حصلت حروف بهما كذا فى شرح
التحفة وذكر فى التبيين انه اذا تنحنح لاصلاح صوته وتحسينه
لا تفسد على الصحيح وكذا لو اخطاء الامام فتنحنح المقتدي
ليهتدي

ليهتدي الامام وفى النهاية التنحنح للاعلام انه فى الصلوة لا يفسد
ولو نفخ ان كان مسموعا تبطل والا فلا ولا يتمخط ولا يلتفت فى
الصلوة وما ذكره فيما سبق انما هو الالتفات او ان الشرع فيها
فان التفت فى اثناء الصلوة بان يلوى عنقه يمينا او شمالا حتى يخرج
وجهه من ان يكون جهة لا لحاجة يكره ولو نظر فى الصلوة بموخر عينه لا
يكره ولو حول صدره عن جهة القبلة تبطل صلوته كذا فى الغاية شرح
الهداية ولا يتثاوب لانه حالة مكروهة ولا يليق بالصلوة
وقد قال النبي عم التثاوب من الشيطان وقد تحقيقه فى اوب القراءة
فان غلبه الضمير المستتر راجع الى التثاوب والبارز الى المصلي فليكظم
من كظم غيظه اجترعه اى فليسد فمه بالاجتراع وضم الفم روى
انه قال عم اذا تثاوب احدكم فليكظم ما استطاع وفى رواية
فليضع يده على فيه ذكره فى المصابيح ولا يرفع بصره الى السماء
ولا يومي اى يشير اليها ويرى بطرفه الطرف كالعين لفظا ومعنى
اي ينظر الى موضع سجوده ويضع يمينه على شماله تحت
سرته لانه اجمع لهمته من الارسال واقرب الى الخضوع
وكمال التواضع قال فى الخلاصة الاخذ اولى من الوضع واستحسن كثير
من المشايخ الجمع بين الوضع والاخذ بان يضع باطن كفه اليمنى على ظاهر
كفه اليسرى ويأخذ الرسغ بالخنصر والابهام ويرسل الباقي على الذراع ثم
ان الوضع سنة القيام عندهما وعنده سنة القراءة حتى اذا فرغ من التكبير
يرسل يديه عند الثناء فاذا شرع فى القراءة يضع اليمنى على الشمال انتهى
ولا يراوح بين رجليه بان يقوم على احدى رجليه تارة وعلى الاخرى